دكتور بهاء الأمير

ثاني الآتين من الخلف

(١)

بين أحضان اليهود





٢٠٢٢م

دكتور بهاء الأمير

ثاني الآتين من الخلف

(١)

بين أحضان اليهود



٢٠٢٢م

مولود في مستوطنة الفرنسيس واليهود

حتى أوائل القرن التاسع عشر كان عدد اليهود في مصر لا يتجاوز خمسة آلاف يهودي، ومع وصول أول الآتين من الخلف إلى السلطة في مصر، وبدءِ مسارها اليهودي الماسوني، فعل اليهود ما يفعلونه بكل أمة يتوجهون نحو استيطان ذهنها ونفسها، وتحويلها إلى مطية يسرجونها ويمتطونها نحو غايتهم، فزحفوا جماعات وفرادى، وصرحاءَ ومتخفين في أسماء عربية ومسلمة، من كل مكان في العالم إلى مصر، لكي يغيروا وعيها ويذيبوا عقائدها ويحلوا أخلاقها ويطيحوا بموازينها ويفرقوا جمعها، ثم ليمتطوا ما فرقوها إليه من جماعات ليصلوا في رؤوسهم وعلى ظهورهم إلى ما يريدونه.

وعند إنشاء إسرائيل كان التعداد الرسمي لليهود الصرحاء في مصر قد وصل إلى سبعين ألفاً.

وعند منتصف القرن التاسع عشر تكونت حارة اليهود في حي الجمالية في قلب القاهرة الفاطمية، وهي ليست حارة صغيرة، كما يوحي اسمها، بل هي منطقة واسعة تتبع حي الجمَّالية، وتبلغ مساحتها حوالي كيلومترين، وتمتد بين مناطق خان الخليلي والموسكي والصاغة وباب الشعرية، والشارع الرئيسي في حارة اليهود هو شارع الخرنفش، وهو شارع دائري تتفرع منه عشرات العطفات والحواري والشوارع الصغيرة، وبعضها يتفرع من بعض، ويلتف الصغير منها في بطن الكبير.

ومنذ تكونت حارة اليهود في القاهرة صارت معملَ صناعة الآتين من الخلف، ومِنصةَ إطلاق صواريخ الفن، والينبوعَ الذي تنبثق منه الأفكار اليهودية المتضاربة والمغلفة في الشعارات البراقة، والتي يتم بثها في الصحف التي أنشأوها والمسرح والسينما التي أدخلوها إلى مصر، وتكوينُ جمعيات وحركات يتم تعبئة الأميين فيها بهذه

الأفكار وتعليبُهم وتقفيلهم طبقاً للمواصفات القياسية اليهودية، ثم إطلاقُهم ليقوموا بترجمتها في أعمالهم وما ينتجونه في مختلف المجالات ومناحي الحياة، السياسة والاجتماع والأخلاق والآداب والفنون.

وثاني الآتين من الخلف أحد خريجي حارة اليهود، ومن ثمار استراتيجية اليهود العريقة والسارية في جميع الأمم ومختلف الأزمان.

وقد أخبرناك في كتابنا: أول الآتين من الخلف، أن جميع الآتين من الخلف في بلاليص ستان هم في الحقيقة أمهاتهم وأُسر أمهاتهم، وليسوا آباءهم، فأمهم هي الهوية والتكوين والغاية والسلوك وما يحبونه وما يكرهونه، وآباؤهم ليسوا سوى الرداء الذي يتخفون فيه ويُصدِّرونه لمن يحيطون بهم، لكي يكون الغِلافَ الذي يتحركون به في المجتمع، والقناةَ التي يتسللون من خلالها إلى الجيوش ويصعدون فيها، ثم يثبون منها إلى السلطة ويمسكون بزمام الدولة والمجتمع، لكي يحولوا مسارها في اتجاه الغايات التي أرضعتها لهم أمهاتهم، فأسماء آبائهم ليست سوى مطايا يصلون عليها إلى ما أرادته أمهاتهم.

ولأن أمهات الآتين من الخلف هن مفتاح أذهانهم ونفوسهم وما فيها، ومعرفتهن تكشف الغطاء عن حقيقتهم، ففي سيرة جميع الآتين من الخلف في بلاليص ستان، ستجد أصولَهم من جهة أمهاتهم غامضة ومطموسة، فيتم تجهيل أسمائهن عمداً، وليس فقط أسماؤهن، بل وأيضاً تجهيلُ نسبهن وإسقاطُ كل من كان له صلة قرابة بهن من سيرة الآتين من الخلف، لأن هذا التجهيلَ والإسقاط هو ما يحفظ الهوية الغِلاف للآتي من الخلف، ومِن غيره تنكشف هويته الأخرى والحقيقية، وتنسد الطرق التي يتسلل فيها إلى الجيش والسلطة، ويتعرقل المسار الذي يريد أن ينحرف ببلاليص ستان إليه، وتنكشف حقيقته وصلته بالمشروع اليهودي.

ففي سيرة جميع الآتين من الخلف، ستجد كتب التاريخ في بلاليص ستان ومن يكتبون سيرتهم من الموظفين والأميين، يحدثونك عن آباء الآتين من الخلف وأقاربهم من جهة الأب، ولكنك لن تجد إجابة عن السؤال: من تكون أم الآتي من الخلف، وأين نشأت أو من أين أتت، ومن يكون أبوها الذي هو جده، ومن هم إخوتها الذين هم أخواله، أو ستجد معلومات ملفقة ومبتورة، لكي لا يكون في مقدور أحد أن يتتبعها ويصل إلى الأصول الحقيقية للآتي من الخلف من جهة أمه.

ويواكب هذا الطمسَ لأصول الآتين من الخلف من جهة أمهاتهم، اختلاقُ سيرة مزيفة لهم، تجعلهم يبدون وكأنهم من أهل بلاليص ستان الأقحاح الأصلاء، لتكون هذه السيرة المزيفة من أدواتهم في صناعة الشعارات البراقة والرايات المزخرفة التي يركبون بها كتل العوام الأمية العمياء ويسوقونها بها نحو غاية اليهود، وهم يوهمونهم أنهم يصنعون النهضة والتقدم لبلاليص ستان وبلاليصها.

وثاني الآتين من الخلف نموذج مثالي.

وقبل أن نعرفك بأم ثاني الآتين من الخلف، وقرابته من جهتها، إليك أولاً التزويرَ الذي زوره ثاني الآتين من الخلف في سيرته، لكي يوهم كتل العوام التي كان يستغفلها في بلاليص ستان أنه مصري أصيل، وأنبتته أكثر أراضي بلاليص ستان مصرية وأصالة، وهو التزوير الذي كانت تشيعه الدولةُ في عهد ثاني الآتين من الخلف فيما تصدره من كتب، ووسائلُ الإعلام بجميع صورها في كل ما تبثه، وكذلك مذكراتُ رفاقه من الضباط، وكتبُ التعليم المقررة على التلاميذ في جميع مراحل الدراسة، والكتبُ العامة التي يؤلفها المؤرخون الموظفون والمرتزِقة، هم والكتبة الأميون الذين امتطاهم ثاني الآتين من الخلف بخطبه وشعاراته، وإلى يومك هذا ما زال هذا التزوير هو الرواية الرسمية في بلاليص ستان.

فإليك نموذجاً على هذا التزوير من بلاليص ستان، ونموذجاً آخر من الأميين الذين كانوا وما زالوا يهيمون بثاني الآتين من الخلف ويهتفون بشعاراته، بين الخليج السائم والمحيط الهائم.

فأما بلاليص ستان، فيقول أنور السادات في كتابه: يا ولدي هذا عمك جمال، الذي يخاطب فيه ابنه جمال، وأبناء بلاليص ستان جميعاً، ويعرفهم بثاني الآتين من الخلف:

"**أما في سنة ١٩٦٥م، فإنه يحكم مصر يا بُني عمُك جمال عبد الناصر، المصريُ العربي، فهو من أسيوط في صعيد مصر، ومن قبيلة بني مُرٍ العربية، وقد تكون لحمه هو وأجداده من تراب مصر، وامتلأت عروقه بالدماء الحارة من نيل مصر**"[1].

فتنبه أن السادات نسب ثاني الآتين من الخلف إلى بني مُر وأسيوط وصعيد مصر، وأسقط عمداً وإسقاطاً كاملاً المكان الفعلي الذي وُلد فيه ثاني الآتين من الخلف وعاش فيه، والذي سنعرفك به عما قليل.

فإذا تساءلت: ولماذا نسب ثاني الآتين من الخلف نفسه لبني مُرٍ وأسيوط، وأسقط المكان الفعليَ الذي وُلد وعاش فيه، فالإجابة لأن الصعيد أصل مصر، ونسبة شخص إليه تعني أنه مصري صميم أصيل وخالص المصرية، ومن موطن الرجال الذين تصدوا لكل عدوان على مصر عبر التاريخ وحرروها منه، ولِما يوحي به اسم بني مُر من شدة وصلابة يتوله بها أهل مصر، أما الأماكن الحقيقية التي وُلد وعاش فيها فعلاً ثاني الآتين من الخلف، فتكشف أصوله البزرميط.

وعبر عشرات السنين، تعاقبت أجيال تهيم بثاني الآتين من الخلف، في بلاليص ستان، وهي تتوهم أن هذا التزوير هو الحقيقة التي لا شك فيها، بل وأهل قرية بني مُرٍ أنفسُهم، صار عندهم اعتقاد مع الوقت أن ثاني الآتين من الخلف وُلد وعاش في

---

١) محمد أنور السادات: يا ولدي هذا عمك جمال، ص٣٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٠م.

قريتهم، وهو اعتقاد رسخه إلحاح الدولةِ في بلاليص ستان ووسائلِ إعلامها وتعليمِها على بث التزوير، ومنزل جد ثاني الآتين من الخلف لأبيه عليه لافتة رسمية وضعتها السلطة المحلية التابعة للدولة البلاليص ستانية مكتوب عليها: منزل الزعيم جمال عبد الناصر، رغم أنه لا ولد ولا عاش فيه!

وأما النموذج من الأميين الهائمين بثاني الآتين من الخلف بين الخليج السائم والمحيط الهائم، فهاك هو.

تقول الكاتبة العراقية الناصرية بثينة عبد الرحمن التكريتي، في كتابها ورسالتها للدكتوراة، التي نشرها مركز دراسات الوحدة العربية، وعنوانها: جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري:

"**ينتسب جمال عبد الناصر، كما كتب هو عن نفسه، إلى قرية بني مُر، إحدى قرى الصعيد المصري، وهي قرية من قرى مديرية أسيوط، ومن هذه القرية الموغلة في القِدم خرج القادة المصلحون والمحررون منذ الأزمان السحيقة، أمثال كاموس وأحمس، محرري وادي النيل، وحتشبسوت، صاحبةِ العمائر السلمية، وأخناتون الفيلسوفِ الموحدِ المعروف**"[1].

وثاني الآتين من الخلف لا ينتسب في الحقيقة إلى بني مُرٍ في الصعيد، التي أنجبت القادة والمحررين، كما تخبرك الدكتورة الأمية، بل ينتسب إلى حواري اليهود في القاهرة والإسكندرية التي أنجبت وتنجب الآتين من الخلف.

فإليك سِفرَ تكوين ثاني الآتين من الخلف، والأماكنَ الحقيقية التي وُلد فيها وعاش طفولته وشبابه، وفيها وبمن فيها كان بناءُ ذهنه ونفسه.

---

١) دكتورة بثينة عبد الرحمن التكريتي: جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، ص٥٧-٥٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس ٢٠٠٠م.

وأول هذه الأماكن تخبرك به ابنة ثاني الآتين من الخلف، في مقدمة الجزء الأول من كتابها: جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، الذي صدر في بداية القرن الحادي والعشرين، وهو الجزء الذي عنوانه: جمال عبد الناصر طالباً وضابطاً، وقد أعادت نشر المقدمة بعنوان: سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر، في الموقع الرسمي الذي أسسته لسيرة ثاني الآتين من الخلف على الإنترنت، بالاشتراك مع مكتبة الإسكندرية.

تقول ابنة ثاني الآتين من الخلف:

"وُلد جمال عبد الناصر في ١٥ يناير ١٩١٨م، في ١٨ شارع قنوات في حي باكوس الشعبي بالإسكندرية"[١]، [٢].

وسوف تفهم لماذا كان ثاني الآتين من الخلف يخفي مكان مولده وطفولته في حي باكوس في الإسكندرية، ويشيع أنه من بني مُر في أسيوط، إذا علمتَ أن حي باكوس، كان منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وطوال الثلث الأول من القرن العشرين من أحياء الأجانب في الإسكندرية.

فالأرض التي نشأ عليها حي باكوس كانت مِنطقة رملية خلاء، ثم اشتراها التاجر الشامي الفرنسي خليل باغوص، وأقام فيها سنة ١٨٨٠م، قصراً يسكنه هو وأسرته، ثم في عهد ابنه شارل باغوص، وخلال الربع الأول من القرن العشرين، صار الحيُ الذي تكون حول القصر مستوطنةً للجاليات الأوروبية، خصوصاً الفرنسيين، وامتلأ بمدارس هذه الجاليات وكنائسها.

---

١) دكتورة هدى جمال عبد الناصر: جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، ج١، جمال عبد الناصر طالباً وضابطاً، ص١٩، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠م.

٢) دكتورة هدى جمال عبد الناصر: سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر.

http://nasser.bibalex.org/Common/NasserLife_ar.aspx?lang=ar

وفي الباب الذي خصصه لباكوس، من كتابه: الخطط السكندرية، صفحات من تاريخ الإسكندرية العمراني والحضري، يقول دكتور خالد محمود هيبة، أستاذ الهندسة المعمارية في جامعتي الإسكندرية والأزهر:

"ومع تزايد العمران بالمنطقة، مع بدايات القرن العشرين، قامت الحكومة المصرية بإمداد باكوس بالعديد من الخدمات الحديثة في ذلك الوقت، مثل مكتب البريد ومكتب التلغراف وغيرها، وانتشر الأجانب بالمِنطقة، خصوصاً من أبناء الطائفة الكاثوليكية، ونعتقد أن ذلك لكون خليل باغوص ينتمي لهذه الطائفة، فانتشرت المباني والخدمات الخاصة بتلك الجاليات الأجنبية، كالأديرة والمدارس على تنوعها، ومن تلك المدارس دير ومدرسة الراهبات للإفرنج الكاثوليك، ومدرسة نوتردام دي سيون، حيث ما تزالان قائمتين إلى اليوم، ومدرسة الفرير للإفرنج الكاثوليك، ومدرسة الراهبات للإفرنج الكاثوليك، وهما تشغلان الآن أجزاءً من مدرسة الناصرية الثانوية العسكرية للبنين، ومدرسة زيزينيا الإعدادية للبنات بباكوس، كذلك تم تشييد كنيسة للطائفة نفسها، وهي كنيسة سان أنطوان للإفرنج الكاثوليك، وما زالت قائمة بمبناها وبرجها المميز"[١].

ومنذ نشأة الحي حرَّف عموم قاطنيه من الأجانب اسمه، من باغوص إلى باكوس، واشتهر بينهم بأنه حي باكوس، لكثرة الخمارات في الحي، إذ باكوس هو إله الخمر عند الرومان، ثم حوله العوام المصريون بعد ذلك إلى باكُّوس.

فهذه واحدة، وأما الثانية وهي الأهم، فهو أن تعلم أن حي باكوس في النصف الأول من القرن العشرين، لم يكن حي الجاليات الأوروبية فقط، بل كان حي الجاليات الأوروبية واليهود، وبينما ملأه الإفرنج الفرنسيون بمدارسهم وكنائسهم، ملأه اليهود

---

١) دكتور خالد محمود هيبة: الخطط السكندرية، صفحات من تاريخ الإسكندرية العمراني والحضري، ص١٧١، دار العقيدة، الإسكندرية والقاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

بمحلات بيع الخمور وشربها، وهي الخمارات التي بسببها تحول اسم الحي من باغوص الذي أسسه، إلى باكوس إله الخمر عند الرومان.

وبسبب كثرة اليهود في حي باكوس وأحياء الرمل المتاخمة له، أقام يعقوب ساسون، أحد أفراد عائلة ساسون اليهودية العراقية، سنة ١٩١٠م، كنيساً هو كَنيس ساسون[١]، وكان مكانه بين حي باكوس والحي المتاخم له من جهة الشمال، وهو الحي الذي أسسه الخواجة جليمونوبولوس اليوناني Glyménopoulos، ثم تحول اسمه بعد ذلك إلى حي جليم، وقد اندثر الكنيس ولم يعد موجوداً، ولكن ما زال الشارع الذي كان فيه يحمل اسمه، وهو شارع كنيس ساسون في باكوس[٢].

وهنا يجب أن تضيف إلى معلوماتك، ثلاثة أمور، أما الأول: فإذا عدت إلى كتابنا: أول الآتين من الخلف، فستعلم أنه بعد أن استولى أول الآتين من الخلف على السلطة في مصر وانفرد بها، بمذبحة القلعة، ونفي السيد عمر مكرم، وإماتة الأزهر وإخراج شيوخه من صدارة المجتمع، وجه دعوة إلى اليهود لكي يقدُموا إلى مصر ويستوطنوها.

وقِسم من هؤلاء اليهود الذين زحفوا على مصر، كانوا يدخلونها من الإسكندرية دون جوزات سفر ولا بطاقات هوية ولا إجراءات، باعتبارهم من رعايا الدولة العثمانية التي تتبعها مصر رسمياً وقانونياً، كما يخبرك الباحث اليهودي سولومون سطمبولي، في دراسته: أنشطة يهود مصر الاقتصادية ١٧٩٨م-١٩١٨م، والتي نشرها أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية في تل أبيب، يعقوب لانداو، ضمن كتابه: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية:

---

١) **الأستاذان أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف: اليهود والحركة الصهيونية في مصر ١٨٩٧م-١٩٤٧م، ص٣٣، دار الهلال، القاهرة، ربيع الأول ١٣٨٩هـ/يونيو ١٩٦٩م.**

٢) **الخطط السكندرية، صفحات من تاريخ الإسكندرية العمراني والحضري، ص١٧١.**

"تدفق يهود السفارديم على مصر من كافة أنحاء الإمبراطورية العثمانية، بدءًا من أزمير وحتى تونس والجزائر ... وكانوا يدخلون إلى الإسكندرية دون جواز سفر أو بطاقة هوية"[١].

وقسم كبير آخر من هؤلاء اليهود الذين زحفوا على مصر، بعد أن فتح لهم أول الآتين من الخلف أبوابها، كانوا يدخلونها بأسماء أوروبية ويقيمون فيها على أنهم أوروبيون، وليس على أنهم يهود، ويحملون جنسيات البلدان الأوروبية التي قدموا منها وجوازات سفرها، وبعضهم كانوا من الصرحاء الذين يعلنون هويتهم وديانتهم، وكثير منهم من الأخفياء مزدوجي الهوية، الذين يعيشون في المجتمعات بهوية ظاهرة يعلنونها ويغلفون يها هويتهم اليهودية، لكي يمكنهم الصعود والوصول إلى المناطق والمواقع التي لا يمكن الوصول إليها بهويتهم الحقيقية.

وفي التعداد الذي أجرته مصلحة عموم التعداد والإحصاء في القطر المصري، سنة ١٩١٧م، قبل مولد ثاني الآتين من الخلف في باكوس بسنة، كان تعداد الإسرائيليين أو اليهود في القطر المصري ٥٩,٥٨١ يهودياً[٢]، منهم ٢٩,٢٠٧ في القاهرة، و ٢٤,٨٥٨ في الإسكندرية، و ٢٤,٩٨٠ من هؤلاء اليهود تم تصنيفهم على أنهم رعايا الحكومة المحلية، و ٦,٠٧٩ على أنهم عثمانيون أو من بلدان الدولة العثمانية من خارج مصر،

---

١) الباحث اليهودي سولومون سطمبولي: أنشطة يهود مصر الاقتصادية ١٧٩٨م-١٩١٨م، ضمن كتاب: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية، ص١٦٥، تحرير: المؤرخ اليهودي يعقوب لانداو، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

õ) كان اسم اليهود في تعدادت سكان القطر المصري: الإسرائيليون، وبدأ وصفهم بأنهم يهود في تعداد سنة ١٩٤٧م.

والباقون، أي ٢٨,٥٢٢، كانوا من حاملي الجنسيات الأوروبية المختلفة، يونانية وإيطالية وفرنسية وبريطانية وألمانية وروسية، أو بلا جنسية على الإطلاق[1].

وعدد سكان مدينة الإسكندرية في تعداد سنة ١٩١٧م، كان ٤٥٦,٥٣٩ نسمة، وعدد الأجانب منهم ٨٤,٧٠٥، وعدد اليهود، كما علمتَ، ٢٤,٨٥٨، ورعايا الحكومة المحلية منهم ٨,١٩٢، والعثمانيون ٢,٥٠٥، والأوربيون والذين بلا هوية ١٤,١٦١[2].

فتفهم من هذه الإحصاءات، أنه في سنة ١٩١٧م، كان ٤٢% من اليهود في القطر المصري كله يعيشون في مدينة الإسكندرية وحدها، و١٩% من سكان الإسكندرية كانوا من الأوروبيين والأجانب، و١١,٨% من هؤلاء الأجانب كانوا من اليهود حاملي الجنسيات الأوروبية المختلفة، ويعيشون في الإسكندرية بصفتهم أوروبيين لا يهود، وإذا أضفت إليهم اليهود الذين بلا هوية، وهم أجانب أيضاً، يصبح اليهود من غير رعايا الحكومة المصرية ١٨,٨% من تعداد الأجانب في الإسكندرية.

والجالية الفرنسية في مصر، كانت تحوي أكبر نسبة من اليهود بين جميع الجاليات الأوروبية، وفي تعداد سنة ١٩٢٧م، كان تعداد الجالية الفرنسية في مصر كلها ٢٤,٣٣٢ شخصاً، واليهود منهم ٥,٧٦٤، أي أن ٢٣,٧% من رعايا فرنسا وحاملي جوازات سفرها في مصر كانوا يهوداً[õ][1].

---

١) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية، الحكومة المصرية: تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧م، ج٢، ص٥٣٨، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩٢١م.

٢) تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩١٧م، ج٢، ص٥٣٥.

õ) في دراسة الباحث اليهودي سيرجيو ديلا بيرجولا: السكان اليهود خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ضمن كتاب: يهود مصر في الفترة العثمانية، الذي أشرف على تحريره أستاذ التاريخ في الجامعة العبرية يعقوب لانداو، أورد جداول إحصائية عديدة، يقول إنه نقلها عن الإحصاءات والتعدادات الرسمية في مصر، وفي أحدها أن عدد اليهود من رعايا فرنسا في تعداد سنة ١٩٢٧م، ٨,٣٥٣٥ يهودياً (ص٩١)،

والأمر الثاني الذي نريدك أن تضيفه إلى معلوماتك، هو ما يخبرك به عن يهود الإسكندرية المؤرخ اليهودي الأمريكي وأستاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة ستانفورد الأمريكية، والجامعة الأمريكية في القاهرة، جوئل بينين، في كتابه: شتات اليهود المصريين، يقول بينين:

"**إن السكندريين يعتبرون بشكل تقليدي أكثر انفتاحاً على العالمية من القاهريين، وقد كان هناك آلاف اليهود من أبناء البلد المتحدثين بالعربية في الإسكندرية، وبالنسبة ليهود الطبقة الوسطى والعليا ذوي الاتجاهات الأوروبية، فلم يكن التزاوج بينهم وبين المسيحيين والمسلمين أمراً غير مألوف**"[٢].

وأما الأمر الثالث الذي نضيفه إلى معلوماتك، أن هؤلاء الأوروبيين واليهود الذين كانوا يعيشون في الإسكندرية كانوا يتركزون في أحياءٍ معينة، لا أنهم كانوا ينتشرون بين عموم أهل الإسكندرية من المصريين، ومِنطقة الرمل في شرق الإسكندرية، منذ أواخر القرن التاسع عشر، وخلال النصف الأول من القرن العشرين، كانت إحدى بؤر اليهود في الإسكندرية، بعد البؤرة الأولى، التي هي حارة اليهود في حي الجمرك، أو منطقة بحري، غرب الإسكندرية، وكان يتركز فيها اليهود الفقراء، بينما يعيش اليهود متوسطو الحال في العطارين والمنشية، وهي البؤرة الثانية، والأغنياء في حي محرم بك وسط الإسكندرية، وفي أحياء منطقة الرمل الأوروبية الجديدة في الشرق.

وقد نقل عنه الرقم عدد من الباحثين والمؤرخين المصريين، والرقم الذي ذكرناه: ٥,٧٦٤، هو الموجود فعلاً في التعداد.

١) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية، المملكة المصرية: تعداد سكان القطر المصري لسنة ١٩٢٧م، ج١، ص٢٣٢، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٣١م.

٢) المؤرخ اليهودي الأمريكي جوئل بينين: شتات اليهود المصريين، ص٤٢، ترجمة: د/محمد شكر، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٧م.

ونسبة اليهود بين الأوروبيين الذين استوطنوا أحياء الرمل الجديدة، تعرفها من نسبة التلاميذ اليهود في فكتوريا كولدج في سنواتها الأولى.

في سنة ١٩٠١م، أنشأ قنصل بريطانيا العام في مصر، أو المندوبُ السامي البريطاني، السير إيفلين بيرنج Evelyn Baring، المشهور باللورد كرومر، وهو من أسرة يهودية ألمانية هاجرت إلى انجلترا وتحولت إلى البروتستانتية في القرن الثامن عشر، أنشأ كرومر مدرسة كلية فكتوريا، أو فكتوريا كولدج، لتكون مدرسة لأبناء الصفوة من الأوروبيين وأتباع بريطانيا من المصريين، وإعدادهم لتولي مناصب السياسة والإدارة العليا في مصر، وسماها باسم ملكة بريطانيا فكتوريا التي توفيت في بداية العام نفسه، وتبرع تاجر إنجليزي بقطعة أرض تطل على الميناء الشرقي، قرب حارة اليهود، لإقامة المدرسة عليها، ووضع اللورد كرومر حجر أساس المدرسة في يوم ٢٥ أبريل سنة ١٩٠١م.

وفي كتابه: تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، وهو أطروحته التي حصل بها على درجة الماجستير من كلية الآداب في جامعة القاهرة، يقول دكتور جرجس سلامة:

" بدأت الدراسة في المدرسة، في بداية شهر نوفمبر سنة ١٩٠٢م، وكان عدد التلاميذ خمسة وعشرين تلميذاً، منهم إنجليزي واحد قُبل في القسم الداخلي، وكان التلاميذ من الجنسيات التالية[١]:

الجنسية	العدد
إسرائيلي	١٠

١) دكتور جرجس سلامة: تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص١٧٣، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٣م.

مصري مسلم	٣
سوري	٨
يوناني	٣
إنجليزي	١

وكما ترى، كان عدد تلاميذ فكتوريا كولدج عند افتتاحها في غرب الإسكندرية ٢٥ تلميذاً، ١٠ منهم يهود، أي ٤٠% من تلاميذ المدرسة البريطانية.

وفي سنة ١٩٠٦م، اشترت فكتوريا كولدج قطعة أرض في منطقة الرمل الجديدة، مساحتها ثمانية عشر فداناً، لإقامة مبانٍ ومنشآت دائمة للمدرسة، وما زالت بالفعل مبانيها إلى اليوم.

وفي يوم ٢٤ مايو ١٩٠٦م، وفي احتفال كبير، وضع اللورد كرومر حجر أساس المبنى الجديد لفكتوريا كولدج، ثم أمر بوصول ترام الرمل الذي يمر بأحياء الرمل إلى فكتوريا كولدج وانتهائه عندها. وألقى خطبة في الحفل، قال فيها:

"**لدي ملاحظتان، أولاهما أني أرجو من كل ذي نفوذ في هذا البلد أن يفعل ما في وسعه لكي لا تقف الناحية الدينية حائلاً دون التقدم التعليمي، والنقطة الثانية أن إنشاء هذه الكلية هو مثل جيد مصغر للمجتمع المصري، فإنه من العدد الكلي للكلية الآن، وهو ١٩٦ تلميذاً، يوجد ٩٠ مسيحياً، و٦٧ إسرائيلياً، و٣٩ مسلماً**"[١].

وكما ترى في خطبة اللورد كرومر، التلاميذ اليهود في فكتوريا كولدج عند انتقالها إلى أحياء الرمل الجديدة، في شرق الإسكندرية، كانوا ٦٧ تلميذاً، من ١٩٦، أي

١) تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص١٧٦.

٣٤,٢% من إجمالي تلاميذ المدرسة، بينما التلاميذ المسيحيون، أوروبيون وغير أوروبيين، يشكلون ٤٥,٩% من التلاميذ، والتلاميذ المسلمون ١٩,٩%.

وبعد ذلك وقبله، ننبهك إلى أن ما تخبرك به هذه الإحصاءات والتعدادت كلها، إنما يقتصر على اليهود الصرحاء الذين يعلنون يهوديتهم ولا يخفونها فقط، أما اليهود الأخفياء، فمسألة أخرى هائلة، وهي الجزء الغاطس من جبل جليد المسألة اليهودية، فلا يعرف أحد عددهم، ومن هم بالضبط، بل وجُل المؤرخين الأميين لا يدركون وجودهم، ولا يعرفون أنه يوجد شيء اسمه اليهود الأخفياء، وأدمغتهم المفككة وافتقادهم للمعيار والميزان ومناهجهم التقليدية في البحث التي تتعامل مع ظواهر الأحداث وأغلفة الأشخاص دون التنقيب خلفها، ليس في قدرتها الوصولُ إلى مكامن هؤلاء الأخفياء والتعرفُ عليهم وكشفُ الأستار عن حقيقتهم.

ونعود بك إلى ثاني الآتين من الخلف، ولعلك تكون قد فهمت الآن لماذا كان يخفي مكان مولده وطفولته في حي باكوس في الإسكندرية، ويشيع أنه من بني مُر في أسيوط.

لأن مؤسس الحي والذي يحمل اسمه، الخواجة باكوس الأجنبي، وباكوس إله الخمر عند الرومان، وهو حي الأجانب واليهود والخمارات، ولذا أسقطه ثاني الآتين من الخلف وطمسه، لكي لا يجرح اسم الحي ومعناه وهوية من يسكنونه مصريته في أذهان كتل العوام التي كان يسعى لاستغفالها وركوبها، وأحل مكانه بني مُرٍ في صعيد مصر، التي تجمع بين المصرية الأصيلة والعربية الصميمة، لتكون من أدواته في امتطاء بلاليص ستان بالشعارات عن النهضة المصرية والقومية العربية، وإيهام عوامها أنه أخلص من يمثل هذه وتلك، بينما هو قد وُلد ونشأ بين أحضان الإفرنج واليهود.

والآن قد تقول: ولكن ابنة ثاني الآتين من الخلف قالت هي نفسها في مقدمتها لأوراق أبيها الخاصة، وفي سيرتها له إنه وُلد وعاش طفولته في باكوس، ولم تنكر ذلك، وهو ما يهدم فرضيتك عن ثاني الآتين من الخلف من أساسها.

ونقول لك: تمهل علينا ولا تكن كالأميين ذوي الأدمغة المفككة الذين يفهمون الأقوال والأفعال معزولة عن زمانها وسياقها، وعن غيرها من الأقوال والأفعال.

فأولاً: ابنة ثاني الآتين من الخلف صرحت بأن أباها وُلد وتفتحت عيناه وعاش طفولته وتفتق وعيه ووُضعت اللبنات الأولى في بناء ذهنه ونفسه في حي باكوس، بعد أن مات ثاني الآتين من الخلف بعشرات السنين، وصار من الماضي، ولم تعد معرفة ذلك تفرق في الحكم عليه وعلى ما فعله عند المؤرخين وعموم الناس في بلاليص ستان، خصوصاً بعد أن تغيرت صفة حي باكوس.

أما في حياة ثاني الآتين من الخلف فقد كان يرتدي ثوب الزعامة، ويهتف بالوطنية المصرية والقومية العربية، ويكيل الضربات للأزهر ويصادر الأوقاف الشرعية، ويوحد الحركات الشيوعية، ويطلق في بلاليص ستان الفسقة من الجورنالجية والأدباتية والمشخصاتية والمغنواتية، ولا أحد من الأميين البقر الذين يهيمون به بين الخليج السائم والمحيط الهائم يعرف عنه سوى أنه المصري الصميم والعربي الأصيل، ابن بني مُرٍ في الصعيد، أصل مصر.

وثانياً: ابنة ثاني الآتين من الخلف كشفت في القرن الحادي والعشرين أن أباها وُلد وعاش سِفر تكوينه في حي باكوس، بعد أن تغيرت صفة الحي وضاعت صورته التي كان عليها حين وُلد وعاش فيه ثاني الآتين من الخلف، ولم يعد في طاقة أحد أن يتصور كيف كان.

ففي أواخر العشرينيات من القرن العشرين، يقول دكتور خالد هيبة في كتابه: الخطط السكندرية:

"اشترى الحاج شعبان بك أبو شبانة وأسرته أملاك شارل باغوص في باكوس، وهدم قصر باغوص الذي يقع أمام مَحطة ترام باكوس، وأعاد تخطيط المِنطقة، فأقام سوقاً ومحلات تجارية، وبنى مسجداً، وتم رصد السوق والمسجد في الرفع المساحي لمدينة الإسكندرية، سنة ١٩٣٥م"[١].

ومع الوقت رحل الأوربيون واليهود الصرحاء عن باكوس وأحياء الرمل، واستوطنتها الأسر المسلمة، وحلت المساجد محل الخمارات، ثم صارت باكوس من أكثر مناطق الاسكندرية ازدحاماً، وأهلها من أكثر أهل الإسكندرية تديناً وحفاظاً على الاخلاق والفضائل، وبل وصارت منذ أواخر القرن العشرين بؤرة للجماعات السلفية.

وحين تصرح ابنة ثاني الآتين من الخلف بأنه وُلد وتفتحت عيناه وتكون وعيه في باكوس، فهي تفعل ذلك وهي تُعول على أنه لن يرد على ذهن أحد في بلاليص ستان أن هذا الحي الذي يمتلئ الآن بالمساجد العامرة بالمصلين، حين وُلد فيه ثاني الآتين من الخلف لم يكن سوى مستوطنة للفرنسيس واليهود وخماراتهم، ولم يكن يقيم فيه أحد من أهل مصر إلا من يقومون على خدمة هؤلاء الفرنسيس واليهود، ومنهم موظفو البريد الذين يتسلمون الرسائل المرسلة منهم، ويوصلون لهم الرسائل الواردة إليهم، وقد كان توصيل الرسائل بين الأوروبيين الذين زحفوا على القاهرة والإسكندرية وبين ذويهم في البلدان التي قدموا منها، هو الهدف والدافع الرئيسي خلف إنشاء مصلحة البريد في مصر، وهي قصة أخرى طويلة ليس هنا موضعُها.

---

١) الخطط السكندرية، صفحات من تاريخ الإسكندرية العمراني والحضري، ص١٧٠.

وقد زادت ابنة ثاني الآتين من الخلف على ذلك، أن تعمدت تضليلَ الأميين الذين تخاطبهم، وإيهامَهم أن صفة حي باكوس حين وُلد فيه أبوها هي نفسُها صفته الآن، فوصفته بأنه حي شعبي، أي حي يسكنه عموم أهل مصر من البسطاء، فإذا رجعت إلى سيرة ثاني الآتين من الخلف التي كتبتها، فستجد فيها أنه:

"**وُلد جمال عبد الناصر في ١٥ يناير ١٩١٨م، في ١٨ شارع قنوات في حي باكوس الشعبي بالإسكندرية**".

وحي باكوس حين وُلد فيه ثاني الآتين من الخلف لم يكن شعبياً ولا مصرياً على الإطلاق.

وثالثاً: رغم ما أخبرناك به في أولاً وثانياً، فينبغي أن تعلم ان ابنة ثاني الآتين من الخلف كشفت أنه وُلد وعاش طفولته الأولى في حي باكوس وليس في بني مُرٍ مضطرة، لأن المؤرخين الغربيين الذين تتبعوا سيرة ثاني الآتين من الخلف بعيداً عن التزوير الذي كانت وما زالت تشيعه الدولة والمؤرخون المرتزِقة في بلاليص ستان، توصلوا إلى هذه الحقيقة من الوثائق، ولم يعد في إمكان ابنة ثاني الآتين من الخلف إخفاءها ولا تمويهها، كما فعلت في المَحطة التالية في سيرة ثاني الآتين من الخلف، كما سنعرفك.

فإليك نموذجين من المؤرخين الغربيين الذين كشفوا أن مهد ثاني الآتين من الخلف كان في حي الأوروبيين واليهود في باكوس، وليس في بني مُرٍ العربية في صعيد مصر، قبل أن تُقر ابنة ثاني الآتين من الخلف بذلك بعشرات السنين.

في كتابه: ناصر، سيرة سياسية Nasser A Political Biography، الذي صدر سنة ١٩٧٢م، بعد موت ثاني الآتين من الخلف بسنة ونصف فقط، يقول المؤرخ البريطاني روبرت ستيفنز Robert Stephens:

"وُلد جمال عبد الناصر في ١٥ يناير ١٩١٨م، في الإسكندرية، ثاني مدن مصر ومينائها الرئيسي ومركز التجارة ... وكان التجار الإنجليز والأسر الثرية الأخرى، ومعظمهم من الأجانب، يسكنون في الأحياء التي تمتد بموازاة الشاطئ، وكانت الأحياء المسلمة الفقيرة Poor Muslim Quarters تقع في المدينة التركية القديمة، بينما حي باكوس Bacos Quarter، حيث وُلد ناصر، كان مِنطقة تسكنها الطبقة الوسطى"[١].

وإليك التفاصيل التي سقطت من روبرت ستيفنز، يخبرك بها المؤرخ البريطاني اليوناني الأصل، بنايوتِس فاتيكيوتِس Panayiotis Vatikiotis، أستاذ التاريخ والدراسات الشرقية في جامعة لندن، في كتابه: ناصر وجيله Nasser And His Generation الذي صدر سنة ١٩٧٨م، وقد عاش فاتيكيوتِس شطراً من حياته في مصر، في عهد ثاني الآتين من الخلف، وتلقى تعليمه في الجامعة الأمريكية في القاهرة، قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة، ثم إلى لندن. يقول فاتيكيوتِس:

"زعم جد جمال عبد الناصر، الشيخ حسين خليل سلطان، أنه ينحدر من قبيلة عربية Claimed Descent From An Arab Tribe، وفي سنة ١٨٨٠م بنى بيتاً من حجرة واحدة إلى جوار مسجد في قرية بني مر، في منطقة أبنوب، وفي هذا البيت وُلد ابنه الأكبر عبد الناصر، أبو جمال عبد الناصر، في ١١ يوليو ١٨٨٨م، وكانت أبنوب يسكنها نسل قبيلة عربية، وبها تجمعات من الأقباط. وفي سنة ١٩٠٣م انتقل أصهار الشيخ حسين إلى الإسكندرية للعمل كتجار، وأُرسل إليهم عبد الناصر في شهر مارس ١٩٠٤م، وفي سنة ١٩٠٨م، أصبح عبد الناصر موظفاً في مكتب البريد، وفي بداية سنة ١٩١٧م، تزوج فهيمة حماد، ابنة تاجر صغير في

---

1) Robert Henry Stephens: Nasser: A Political Biography, P21, 25, Simon And Schuster, New York, 1972.

الإسكندرية، ووُلد أول أبنائهما، جمال عبد الناصر، في ١٥ يناير ١٩١٨م، في منزلهما، رقم ١٨ شارع أنواتي Aanawati، في باكوس قرب الرمل"[١].

فتنبه أن بنايوتِس فاتيكيوتِس يخبرك أن جد جمال عبد الناصر، قدم إلى بني مُر من خارجها، ولم يكن يعيش فيها، وأنه بنى بيته في بني مُرٍ سنة ١٨٨٠م، وزعم أو ادعى أنه ينحدر من قبيلة عربية، لكنه ليس من نسل القبيلة العربية المعروفة التي كانت تستوطن بني مُر من قديم، ويعرف أبناؤها بعضهم بعضاً، فأسرة ثاني الآتين من الخلف من جهة أبيه مجهولة الأصول، وليست من بني مُر في الحقيقة، فهو بتعبير أهل الصعيد غُربي وليس منهم.

وهذه مناسبة لأن ترى نموذجاً آخر على التزوير في سيرة ثاني الآتين من الخلف، من أجل اختلاق أصول ليست له، فكتاب المؤرخ اليوناني البريطاني وأستاذ التاريخ في جامعة لندن، بنايوتِس فاتِكيوتِس، مترجم إلى العربية، ترجمه سيد زهران، ونشرت الترجمة دار التضامن في بيروت، فإليك كيف ترجم عبارة فاتكيوتِس:

"ينتمي الشيخ حسين خليل سلطان، جد جمال عبد الناصر، إلى قبيلة عربية، استوطنت صعيد مصر مع الفتح الإسلامي"[٢].

وعبارة فاتِكيوتس، كما رأيت، واضحة وصريحة، في أن جد ثاني الآتين من الخلف، قدم إلى بني مُرٍ ولم يكن من أهلها، ولا له منزل بها، وأنه زعم أنه ينتمي إلى قبيلة عربية لم يحددها، وهي غير تلك التي تسكن بني مُر من قرون، فجاء المترجم المدلس، كما ترى، وزور عبارة فاتيكيوتس، وجعل انتماءه إلى القبيلة العربية في صيغة التقرير

---

1) Panayiotis Vatikiotis: Nasser And His Generation, P23, Croom Helm, London, 1978.

٢) البروفسور ب ج فاتيكيوتس: جمال عبد الناصر وجيله، ص٢٨، ترجمة: سيد زهران، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢م.

والجزم، لا أنها زعم زعمه، ثم أضاف من عنده أن هذه القبيلة استوطنت الصعيد منذ الفتح الإسلامي، أي أن أصول ثاني الآتين من الخلف في بني مُر ترجع إلى أكثر من ألف سنة، بينما جده أبو أبيه كان أول من يستوطن بني مُر، وجاء إليها من حيثُ لا يعلم أحد.

وبعد ذلك نعرفك أن اسم الشارع الذي وُلد فيه ثاني الآتين من الخلف، وعاش طفولته في باكوس، والذي حرفته ابنته إلى قنوات، وبعض المؤرخين الأميين والموظفين يكتبه: قنواتي، فيتوهمَ من يقرأه أو يسمعه أنه اسم مصري أو عربي، نعرفك أنه اسم الخواجه أنَواتي، وهو وأسرته من المهاجرين الإيطاليين الذين زحفوا على الإسكندرية، في القرن التاسع عشر، ضمن الزاحفين عليها منذ عهد أول الآتين من الخلف، وهي الأسرة التي أشهر أفرادها الأب الدومينيكاني جورج قنواتي، الذي وُلد في الإسكندرية سنة ١٩٠٥م، وتوفي سنة ١٩٩٤م، واسمه الرسمي بالإيطالية جورج أنَواتي، وليس قنواتي.

وحين وُلد فيه ثاني الآتين من الخلف، لم يكن الشارع له اسم أصلاً، وقنواتي صار اسمه لاحقاً، بعد أن كان الأوروبيون واليهود الصرحاء قد هاجروا من الإسكندرية، وعدَّل من بقي منهم اسمه ليمنحه وقعاً مصرياً، وبعد أن ضاعت المعالم الأجنبية لأحياء الرمل التي كانت عليها عند إنشائها، ولم يعد أحد يعرف أو يتذكر الأسماء الأوروبية الأصلية، ثم صار التحريف: قنواتي هو الاسمَ المصري لأسرة أنواتي، والاسمَ الرسمي للشارع، وإلى يومك هذا.

وبمناسبة اليهود والأوربيين الذين ظلوا في مصر، نضيف إلى معلوماتك أيضاً أنه في ١٧ رمضان ١٣٤٧هـ/٢٧ فبراير ١٩٢٩م، في عهد الملك فؤاد الأول، أصدرت الحكومة المصرية التي يرأسها ووزير داخليتها محمد محمود باشا، قانون الجنسية المصرية، ونُشر في جريدة الوقائع المصرية، يوم الأحد ٢٨ رمضان ١٣٤٧هـ/١٠ مارس ١٩٢٩م، وكان من نصوصه:

"مادة ٦: ... (٤) يعتبر مصرياً من وُلد في القطر المصري لأب أجنبي وُلد هو أيضاً فيه، إذا كان هذا الأجنبي ينتمي بجنسه لغالبية السكان في بلد لغته العربية أو دينه الإسلام.

مادة ٧: كل من وُلد لأجنبي في القطر المصري، وكانت إقامته العادية فيه عند بلوغه سن الرشد، يعد مصرياً إذا تنازل عن جنسيته الأصلية، وقرر اختيار الجنسية المصرية في خلال سنة من بلوغه هذه السن.

مادة ٨: التجنس يخول صاحبه صفة المصرية، ويجوز منحه بمرسوم لكل أجنبي بالغ جعل إقامته العادية في القطر المصري منذ عشر سنوات على الأقل، وتوافرت فيه الشروط الآتية: ١- حسن السير والسلوك، ٢- أن يكون له سبب من أسباب الرزق، ٣- معرفة اللغة العربية.

مادة ٩: يجوز منحُ التجنس بمرسوم للأجنبي البالغ الذي توافرت فيه الشروط المنصوص عليها في المادة السابقة، إذا كان بقصد التجنس قد حصل على إذن بالإقامة في القطر المصري، وأقام به فعلاً منذ خمس سنوات على الأقل من تاريخ الإذن.

مادة ١١: يجوز منح التجنس بمقتضى قانون خاص للأجنبي الذي يكون قد أدى خدما جليلة لمصر، وبدون أي شرط آخر.

مادة ١٤: المرأة الأجنبية التي تتزوج من مصري تصير مصرية ولا تفقد الجنسية المصرية عند انتهاء الزوجية، إلا إذا جعلت إقامتها العادية في الخارج واستردت جنسيتها الأصلية.

مـادة ١٥: يترتـب علـى تجـنس الأجنبـي بالجنسـية المصـرية أن تصـبح زوجتـه مصرية كذلك، ما لم تقرر في خلال سنة من تـاريخ دخول زوجها الجنسية المصرية أنها ترغب في الاحتفاظ بجنسيتها الأجنبية.

مـادة ١٦: الأولاد القُصـر للأجنبـي الـذي تجـنس بالجنسـية المصـرية يصـيرون مصريين، إلا إذا كانت إقامتهم العادية في الخارج وبقيت لهم بمقتضى تشريع البلد الذين هم تابعون له جنسيتهم الأجنبية"[١].

وحين وصل أول الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في اليونـان العثمانيـة إلـى السلطة، كان عدد الأوروبيين في مصر كلها ١٠٠ شخص فقط، وكانوا من التجار وأسرهم، ويتركزون في الإسكندرية ودمياط والقاهرة، وبقانون الجنسية المصرية، أصبح عشرات الألوف من الأوربيين واليهود الذين فتح لهم أول الآتين من الخلف أبواب مصر، لكي يغيروا هويتها وطبيعتها، ويخلخلوا معاييرها وموازينها، ويحولها بهم إلى محضن للمشروع اليهودي، فزحفوا عليها من مختلف بلدان أوروبا، أصبح هؤلاء الأوربيون واليهودُ وأسرهم مصريين، وتساووا مع أهل مصر الحقيقيين والأصلاء في دلتاها وصعيدها، بل وصاروا هم وأبناؤهم نخبتها الاقتصادية والاجتماعية وطبقاتها العليا والحاكمة والمتسلطة على عموم أهلها.

١) الوقائع المصرية، جريدة رسمية للحكومة المصرية: مرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩م، العدد ٢٣ (غير اعتيادي)، السنة التاسعة والتسعون، يوم الأحد ٢٨ رمضان ١٣٤٧هـ/١٠ مارس ١٩٢٩م، ص١-٣.

أمه وأبوه

ونعود بك إلى فاتيكيوتِس، فمما أخبرك به تعلم أن ثاني الآتين من الخلف لم يولد ولم يعش في بني مُر، وليس فقط، بل وأبوه عبد الناصر حسين هو أيضاً ترك بني مُر في الصعيد، وانتقل للعيش في باكوس في الإسكندرية، مع أهل أمه التجار، سنة ١٩٠٤م، وهو في السادسةَ عشرة من عمره، وباكوس إذ ذاك ما زالت بؤرة أوروبية ناشئة ليس فيها سوى الخواجه باغوص والفرنسيس واليهود، وجدُ ثاني الآتين من الخلف هو أيضاً، كما علمتَ، ليس من بني مُر، بل قدم إليها من مكان مجهول واستوطنها وبنى فيها بيتاً من حجرة واحدة سنة ١٨٨٠م.

وبقي أن تعلم أن سيرة جميع الآتين من الخلف في بلاليص ستان، مثل البازل Puzzles، لن تفهمها وتدركَ حقيقتها وينكشفَ لك ما فيها من خفايا، إلا بجمع قطعها ووصل أجزائها جميعاً معاً، فحينئذ ستجد أن الغرائب التي فيها يفسر بعضها بعضاً، وتسفر الصورة التي لن تراها وتفهمَ ما الذي تعنيه إذا رأيت كل قطعة وحدها وحاولت أن تفهمها بمعزل عن الأخريات وخارج الصورة النهائية الكاملة.

ولكي تفهم سيرة ثاني الآتين من الخلف، وتدركَ حقيقته، ما عليك إلا أن تضع قطعة البازل التي فيها مولدُه وطفولته في باكوس، إلى جوار القطع الأخرى التي ستقابلك في سيرته، وفي موضعها من الصورة النهائية الكاملة التي ينتجها ضمُ هذه القطع جميعاً معاً.

والقطعة التالية في بازل ثاني الآتين من الخلف، والتي ترتبط بمولده وطفولته في باكوس، وهو حي الفرنسيس واليهود، هي أمه.

إذا رجعت إلى ما نقلناه لك عن المؤرخ البريطاني وأستاذ التاريخ والدراسات الشرقية في جامعة لندن، بنايوتِس فاتيكيوتِس، في كتابه: ناصر وجيله، فستجد أنه:

"في بداية سنة ١٩١٧م، تزوج عبد الناصر فهيمة حماد Fahima Hammad، ابنـةَ تـاجر صـغير فـي الإسكندرية، ووُلـد أول أبنائـهمـا، جمـال عبـد الناصـر، فـي ١٥ يناير ١٩١٨م"[1].

وفي كتابه: ناصر، سيرة سياسية، يقول المؤرخ البريطاني روبرت ستيفنز:

"خـلال القـرن التاسـع عشـر، نمـت الإسـكندرية، واجتـذبت مصـانعها وأنشـطتها التجاريةُ الصاعدةُ ألافاً من التجار من أوروبا، ومن شرق المتوسط، الذين سيطروا علـى التجـارة فيهـا، واجتـذبت معهـم أيضـاً تيـاراً مـن الفلاحـين المصـريين الـذين قـدموا إليها كعمال، وقِطاع منهم كانوا من صعيد مصر Upper Egypt، ومن هذا الوسط وجد والد عبد الناصر زوجته، فتزوج سنة ١٩١٧م من ابنة محمد حماد، وهو مقاول ناجح وتاجر فحم، من ملوي في المنيا، وقد نشأت في الإسكندرية، ولذا كانت أكثر حيوية وانفتاحاً على الحياة More Lively من والد عبد الناصر الذي نشأ في قريـة ريفية ... وربما تلقى والد عبد الناصر مساعدات مالية من أسرة أم عبد الناصر، وقد كانت أسرة ميسورة"[2].

وكل ما تعرفه مما أورده هؤلاء المؤرخون الغربيون الذين تتبعوا سيرة ثاني الآتين من الخلف، أن أمه اسمها فهيمة، وأباها مقاول وتاجر فحم اسمه محمد حماد، وأسرتَها كانت أسرة ثرية تقيم في باكوس من قبل مَقدِم والد ثاني الآتين من الخلف إليها بسنوات طويلة، وأنها وُلدت في الإسكندرية، ولكنك لا تعرف هذه الأسماء، فهيمة ومحمد حماد، من يكون أصحابها بالضبط، وما هي هويتهم، ومن تكون زوجة محمد حماد وأم فهيمة، ومن يكون أبناؤه وإخوة فهيمة، وإذا لم يكن لها إخوة، فمَن أعمامها وأخوالها وأبناؤهم؟

---

1) Nasser And His Generation, P23.
2) Nasser: A Political Biography, P23< 26.

فما قرأته لهؤلاء المؤرخين الغربيين أسماءٌ منقطعة، ولا تعرف إن كانت لشخصيات حقيقية ولها وجود أم لا، وهل هي أسماؤهم فعلاً أم أسماءٌ تم اختلاقها لاحقاً بعد أن وصل ثاني الآتين من الخلف إلى رأس السلطة في بلاليص ستان، كالمعتاد غرباً وشرقاً، وعبر التاريخ كله.

وربما قلت: لابد أن ابنة ثاني الآتين من الخلف ستشفي غليلنا، وتعرفنا في سيرة ثاني الآتين من الخلف التي كتبتها بأمه التي هي جدتها، ومن تكون هي وأبوها وأسرتها.

فإليك المفاجأة، تقول ابنة ثاني الآتين من الخلف في أوراق أبيها الخاصة المطبوعة، وفي سيرتها له في موقعه الرسمي:

"**كان جمال عبد الناصر الابنَ الأكبرَ لعبد الناصر حسين، الذي وُلد في عام ١٨٨٨م، في قرية بني مُر، في صعيد مصر، في أسرة من الفلاحين، ولكنه حصل على قدر من التعليم سمح له بأن يلتحق بوظيفة في مصلحة البريد بالإسكندرية**"[١]، [٢].

وفي نبذة معزولةٍ وحدَها وتائهةٍ في الموقع الرسمي لثاني الآتين من الخلف، ولا وجود لها في مقدمة كتاب: الأوراق الخاصة، ولا في سيرة ثاني الآتين من الخلف التي في الموقع، تقول ابنة ثاني الآتين من الخلف، عن جدها ووالد ثاني الآتين من الخلف، عبد الناصر حسين، إنه:

---

١) جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، ج١، جمال عبد الناصر طالباً وضابطاً، ص١٩.

٢) سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر.

http://nasser.bibalex.org/Common/NasserLife_ar.aspx?lang=ar

"سافر إلى الإسكندرية مع خاله محمد عتمان، في ١٨ فبراير ١٩٠٤م، والتحق بالمدرسة الابتدائية، وفى العام التالي، وبعد وفاة والدته، التحق بالمدرسة الأمريكية التبشيرية في أسيوط، وكان يسافر يومياً من قرية بني مُر إلى المدرسة. وقد ساعده مدرسه القسيس الأمريكي بليث Blyth في تقوية لغته الإنجليزية، وفى أول أكتوبر ١٩٠٧م انتقل عبد الناصر حسين إلى مدرسة الأقباط بأسيوط، وكان يعمل في الإجازة الصيفية حتى يستطيعَ أن يوفر نفقاته أثناء الدراسة. وفى عام ١٩٠٨م حصل على الشهادة الابتدائية ثم سافر إلى الإسكندرية والتحق بمصلحة البريد. وفى ١٥ فبراير ١٩١٧م تزوج عبد الناصر حسين في الإسكندرية من فهيمه حماد، وأنجب ابنه الأول جمال في ١٥ يناير ١٩١٨م"[١].

وأول ما يفاجئك في هذه النبذة، والذي يفسر لك لماذا عزلتها ابنة ثاني الآتين من الخلف بعيداً عن سيرة أبيها التي كتبتها في الأوراق الخاصة التي طبعتها وفي موقعه على الإنترنت، أن سيرة جدها ووالد ثاني الآتين من الخلف، ليست السيرة التقليدية لأبناء بني مُر وأهل الصعيد عموماً، والتي تثب إلى الأذهان تلقائياً عندما يرد ذكرهم، خصوصاً في ذاك الزمان الذي نتحدث عنه.

فأبو ثاني الآتين من الخلف تلقى تعليمَه الابتدائيَ في مدرسة تبشيرية أمريكية، وتعلم الإنجليزية بمساعدة قس فيها، ثم انتقل منها إلى مدرسة للأقباط، ولم يتلق تعليماً على الإطلاق في مدارسَ مصريةٍ للمسلمين أو لعموم المصريين من المسلمين والأقباط، ثم كانت الخطوة التالية أن انتقل مباشرة من المحاضن التبشيرية والقبطية في أسيوط إلى باكوس بؤرة الأوروبيين واليهود في الإسكندرية، وبدأ حياته في باكوس وهو في السادسة عشرة، بحساب انتقاله إليها مع خاله سنة ١٩٠٤م، أو وهو في العشرين من عمره بحساب بدء عمله في مكتب بريد باكوس سنة ١٩٠٨م.

---

١) **دكتورة هدى جمال عبد الناصر: حسين والد جمال عبد الناصر.**

http://nasser.bibalex.org/Common/NasserHussien_ar.aspx?lang=ar

وما في نبذة ابنة ثاني الآتين من الخلف يؤكد لك ما أخبرك به المؤرخ بنايوتس فاتيكيوتس، من أن ثاني الآتين من الخلف ليس هو وحده الذي لم يعش في بني مُر، بل وأبوه أيضاً تركها وانقطعت صلته بها، وصار من ساكني باكوس، من قبل مولد ثاني الآتين من الخلف بعشر سنوات على الأقل.

ولا تنس أن جده هو الآخر ليس من بني مُر، لا البلدة ولا القبيلة، بل هو مجهول الأصول وقدم إلى بني مُر من مكان غير معروف، وزعم أنه ينحدر من قبيلة عربية لم يُعينها، وليست هي تلك التي كانت تستوطن بني مُر منذ قرون.

وفي ما ذكرته ابنة ثاني الآتين من الخلف عن جدها لأبيها مفارقة غريبة، تستوجب أن نتوقف بك عندها، فالمدرسة التبشيرية التي قالت إن جدها ووالدَ ثاني الآتين من الخلف تلقى تعليمه الابتدائي فيها، وأشارت إليها دون أن تذكر اسمها، هي كلية أسيوط الأمريكية، التي أنشأتها الإرسالية البروتستانتية الأمريكية في أسيوط، سنة ١٨٦٥م.

وكان الهدف الرئيسي للإرسالية الأمريكية ولمدرستها، ليس تنصير المسلمين، بل العمل على اجتذاب الأقباط وتحويلِهم من المذهب الأرثوذكسي إلى المذهب البروتستانتي، وقد نجحت في ذلك فعلاً بالإغراءات والتسهيلات والمِنح التي تقدمها للأقباط، وصار جل تلاميذ المدرسة من أبناء الأقباط الأرثوذكس، وهو ما دعا البابا الأرثوذكسي ديمتريوس الثاني لزيارة المنيا وأسيوط، خصيصاً من أجل مواجهة نشاط الإرسالية البروتستانتية الأمريكية بين الأقباط ومنع أبنائهم من دخول مدرستها أو كليتها[١].

والمفارقة الغريبة، أنه بينما كانت مدرسة الإرسالية البروتستانتية الأمريكية تعمل على اجتذاب أبناء الأقباط وتحويلهم إلى البروتستانتية، ورؤوس الكنيسة الأرثوذكسية

---

١) تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٣١٤-٣١٥.

يكافحون لمنع ذلك، قام الشيخ حسين بإرسال ابنه عبد الناصر، والدِ ثاني الآتين من الخلف، إلى هذه المدرسة التبشيرية البروتستانتية الأمريكية.

وهذا هو منهج الدراسات الدينية واللاهوت في كلية أسيوط البروتستانتية الأمريكية، والذي تلقاه أبو ثاني الآتين من الخلف، يفسرُ لك التوافقَ بينه وبين أسرة تاجر في مستوطنة الفرنسيس واليهود في باكوس، وزواجَه من ابنتهم المنفتحة المتحررة، وهو في ظاهره ريفي قادم من قرية في بطن الصعيد، بل ويساعدكُ على تفسير ما في سيرة ثاني الآتين من الخلف نفسه من غرائب.

يقول دكتور جرجس سلامة، في كتابه: تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين:

"كان منهج اللاهوت في كلية أسيوط مقسماً على أربع سنوات، كما يلي[1]:

السنة	منهج الدراسة
سنة أولى	اللغة العبرية، تاريخ الكنيسة، العهد القديم، العلوم العقلية، إنشاء
سنة ثانية	اللغة العبرية، تاريخ الكنيسة، العهد القديم، شواهد، إنشاء، طبيعة اللاهوت، خطابة
سنة ثالثة	اللغة العبرية، تاريخ الكنيسة، العهد القديم، العهد الجديد، الدفاع المنطقي عن العقيدة
سنة رابعة	العهد القديم، اللغة العبرية، النبوات، واجبات القس، الإسلام، تاريخ الكنيسة، العهد الجديد، الحكم الكنسي

---

١) تاريخ التعليم الأجنبي في مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٢٤٤.

والدراسة في كلية أسيوط البروتستانتية الأمريكية، كانت بالإنجليزية، وأبو ثاني الآتين من الخلف، كما ترى، كان مقرراً عليه في جميع سنوات الدراسة اللغة العبرية، والعهد الجديد وتاريخ الكنيسة، والعهد القديم وهو سيرة بني إسرائيل المقدسة، ولكنه لم يدرُس العربية، ولم يسمع عن القرآن وشعائر الإسلام وشرائعه وتاريخه، وهو الدين الذي ينتمي ظاهرياً إليه.

ومما علمته عن جد ثاني الآتين من الخلف وأبيه، ينبغي أن تنتبه إلى أن سيرة ثاني الآتين من الخلف، وسيرةَ جميع الآتين من الخلف في بلاليص ستان، هم وآباؤهم وأمهاتهم، ليست السِيرَ التقليدية والمعتادةَ لعموم أهل مصر، بل وبالصدفة التفسيرية البحت، سِيرهم جميعاً وعلاقاتهم وارتباطاتهم مريبة وملتوية وغيرُ مألوفة، وتمتلئ بالغرائب والمتناقضات، ويكافحون من أجل حجبها أو تمويهها وصرف الأنظار عنها.

وزد على ذلك أن المؤرخين الأميين ليس في طاقة أذهانهم الأمية تفسير هذه السيرة الملتوية وما فيها من غرائب وإدراك ما تعنيه، فيسقطونها، أو هم في الحقيقة لا يرونها أصلاً.

وأما المفاجأة الحقيقية في سيرة ابنة ثاني الآتين من الخلف لأبيها، فهي أنها لم تذكر أي شيء بخصوص جدتها وأم ثاني الآتين من الخلف، سوى الإشارةِ العابرة إلى اسمها في النبذة المعزولة التائهة التي كتبتها عن جدها، وفي الوقت نفسه أسقطتها إسقاطاً تاماً من سيرة ثاني الآتين من الخلف التي كتبتها في أوراقه الخاصة المطبوعة وفي الموقع على الإنترنت، فلم تذكر حتى اسمها.

فهاك أولاً المؤرخين الغربيين يخبرونك بموقع أم ثاني الآتين من الخلف من نفسه، وأنه كان ابنَها وابنَ أسرتها، وليس ابن أسرة أبيه، مثل جميع الآتين من الخلف في بلاليص ستان.

يقول المؤرخ البريطاني روبرت ستيفنز:

""وأم ناصر كانت أقوى أثراً فيه من أبيه، وقد نقلت إليه بعضاً من دهاء أسرتها Her Family' Shrewd Buissenes Acumen، وكان يحبها بشدة "[1].

ويقول أستاذ التاريخ في جامعة لندن، الذي عاش شطراً من حياته في القاهرة في عهد ثاني الآتين من الخلف، بنايوتِس فاتيكيوتِس:

"توفيت أم جمال في سنة ١٩٢٦م، وكان في الثامنة من عمره، وكان جمال شديد التعلق بفهيمة، وتبقى حقيقة، هي أنه طوال حياة جمال لم يكن على علاقة طيبة بأبيه أو أشقائه Never Had A Close Relationship With His Father Or His Brothers، ومعظم مصادر معلوماتي، وهم على صلة وثيقة بجمال لسنوات طويلة، يؤكدون أنه لم يكن في أي وقت قريباً من أبيه، وأن الخلاف بينهما بسبب زوجة أبيه التي تزوجها بعد موت أمه"[2].

والسؤال الآن: هل ابنة ثاني من الآتين من الخلف لا تعرف من تكون أم أبيها وجدتُها، ولم يحدثها أبوها ثاني الآتين من الخلف عنها، وقد كان متعلقاً بها ويحبها أكثر من أبيه، وآثارُها فيه هي وأسرتُها، كما رأيت، أكبرُ من آثار أبيه وأسرته.

وهل لا تعرف ابنة ثاني الآتين من الخلف من يكون أبو جدتها وإخوتها وأخواتها الذين هم جد أبيها وأخواله وخالاته، والمعلومات التي أوردتها والصور التي وضعتها لجدها لأبيها ولأعمامها، ألا توجد نبذة ولا معلومة ولا صورة واحدة مثلُها لجدتها وأبيها وإخوتها تضعها في كتابها عن أوراق ثاني الآتين من الخلف الخاصة، وفي سيرته،

---

1) **Robert Henry Stephens: Nasser: A Political Biography, P23, Simon And Schuster, New York, 1972.**
2) **Nasser And His Generation, P24.**

وهي أسرة مدنية منفتحة ومتحررة وكانت تعيش في أحد أحياء الأجانب في الإسكندرية، بخلاف أسرة جدها ووالد ثاني الآتين من الخلف القادمة من قرية في الصعيد؟

ثم أليس من حق الأميين الذين هاموا بثاني الآتين من الخلف بين الخليج السائم والمحيط الهائم أن يعرفوا من تكون أم الرجل الذي تولهوا به، وأعماهم بشعاراته، وامتطاهم بها ودلدل رجليه، وفي عمايتهم به وبشعاراته وعلى ظهورهم التي يمتطيها كال الضربات للأزهر، وصادر أوقافه، وألغى القضاء الشرعي، وأطلق الفسقة والزنادقة في بلاليص ستان، وأذاب بهم عقائدها وأطاح بشرائعها، ووحد حركاتها الشيوعية، وكون منها تنظيماً سرياً في الدولة والمجتمع وكان رأساً له، وتسلم بلاليص ستان وهي مصر والسودان وسيناء وغزة، وتركها وهي كسيحة ممزقة، وتسلمها والدولة البني إسرائيلية دويلة وتركها وقد صارت بسياساته وما فعله في بلاليص ستان إمبراطورية؟

وسؤال آخر: لماذا لم يظهر أقارب أمه من إخوتها أو أبناءِ عمومتها أو أبناء أخوالها بعد أن وصل إلى السلطة، وصار حاكماً بأمره في بلاليص ستان، وأنا وأنت وكل من في بلاليص ستان، جميعنا نعرف أنه حين يصل أحد فيها إلى السلطة أو يقترب من دوائرها، يتمسح فيه كلُ من عرَفه يوماً ما ويستطيل بمعرفته على من حوله، ويسعى للاقتراب منه وحيازة المنافع باسمه، فالذي رآه يوماً أو سلم عليه يزعم أنه كان صديقه الحميم، وابن عم خالة زوجة أبيه يزعم أنه ابن عمه لزَم، والذي يسكن في الطرف الآخر من البلدة أو الحي الذي كان يقيم فيه يزعم أنه جاره اللصيق، ومن كان من أقاربه القريبة فعلاً تُفتح له أبواب المنافع والوظائف والمناصب والإعلام.

فلماذا وأين اختفى كل من كان له صلة أو قرابة بثاني الآتين من الخلف من جهة أمه، وضُربت حولهم حجب كثيفة، وأسقطهم هو وابنته وجميع من كتبوا سيرته، فهل هم لم يوجدوا أصلاً، أم أن ظهورَهم يكشف مسائلَ ومَلفاتٍ يرُاد لها أن تظل مدفونة ومخبوءة، مثل مسائلَ ومَلفاتٍ أخرى لا تعد ولا تحصى في بلاليص ستان، منذ أن هبط

عليها أول الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في اليونانية العثمانية، وأول من يصل إلى السلطة فيها من خريجي حواري اليهود.

وجميع الباحثين في بلاليص ستان، يعرفون أن أجهزة الأمن والمخابرات، تمنع الاطلاع على المجلات والصحف التي كان يصدرها اليهود في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، لكي لا يظهر ما فعلوه فيها وكيف استغفلوها وحولوها إلى حمار يركبونه في اتجاه الدولة البني إسرائيلية، ولكي لا ينكشف الذين انحدروا منهم، والذين تربوا بين أحضانهم، وإلى أي مواقعَ تسلل هؤلاء وأولئك.

وفي كتابه: شتات اليهود المصريين، يقول المؤرخ اليهودي الأمريكي وأستاذ تاريخ الشرق الأوسط في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، جوئل بينين:

"**قمت بإجراء مقابلة مع تاجر مسلم عجوز في منطقة سوق الحمزاوي بالقاهرة، وهي تضم سوقَ منسوجاتٍ رئيسيةً بالقرب من حارة اليهود، وكان العديد من شركائه التجاريين في تجارة المنسوجات من اليهود، وأردت أن أسأله عن ذكرياته بشأن الطائفة اليهودية، ولكنه أخبرني أن المخابرات المصرية قد زارته وأعطته تعليمات ألا يتكلم بحرية عن مثل هذه الموضوعات**"[١]!

وإذا تأملت توجهات الدولة البلاليص ستانية ستان في زمانك، ومناهجَ تعليمها، ومن يتصدرون إعلامها وأدابها وفنونها، وما يبثونه فيها، فلا ينبغي أن يفوتك أن الحمار ما زال حماراً.

---

١) شتات اليهود المصريين، ص٤٦.

والآن نريدك أن تذهب إلى الجزء الأول من كتاب: أوراق ثاني الآتين من الخلف الخاصة، الذي كتبته ابنته، وإلى قسم الوثائق في الموقع الرسمي الذي أنشأته لسيرته، وستجد في هذا وذاك عشراتَ الصور لوثائق أصلية من حياة ثاني الآتين من الخلف في طفولته وبواكير شبابه، مثل صوره وحده، ومع أبيه وأعمامه، ومع زملائه في المدرسة، وكارنيه تبرعه لمشروع القرش، واستمارةِ امتحان الشهادة الثانوية، ورسائلَ بخط يده، وقصصٍ كتبها، ولكن ثمة وثيقةٌ مفقودة بين هذه الوثائق ولا وجود لها، ونريدك أن تخمن ماذا تكون هذه الوثيقة المفقودة التي حجبتها ابنة ثاني الآتين من الخلف.

نعم، ونهنئك على فطنتك، إنها شهادة ميلاد ثاني الآتين من الخلف، فهل رئيس الدولة في بلاليص ستان ورأسها ليس له شهادة ميلاد في هذه الدولة توضع بين وثائقه؟

وسؤالنا التالي الذي نختبر به ذكاءك: ولماذا كانت هذه هي الوثيقةَ الوحيدة الخاصة بثاني الآتين من الخلف التي أخفتها ابنته وأسقطتها؟

ونهنئك مرة أخرى وبحرارة، نعم، لأنها الوثيقة الوحيدة التي تحوي بالضرورة اسم أمه وأبيها وجدها، بينما تخلو الوثائق الأخرى كلها من خانة الأم.

وهنا نضيف إليك معلومة، وهي أنه في القرن التاسع عشر اكتشف المستكشفون الأوروبيون واليهود في معبد بن عزرا اليهودي في القاهرة، الجِنيزة גניזה ، وهي كلمة عبرية تعني الدفينةَ أو الشيءَ المدفون، والمقصود بها الخزانة التي تحفظ فيها الكتب والوثائق في المعابد اليهودية، والجنيزة التي اكتشفها الأوروبيون واليهود، ونقلوا معظمها إلى الجامعات الأوروبية لدراستها، كانت مئات الآلاف من الوثائق، وبها نسخٌ من التوراة والعهد القديم بالعبرية ولغاتٍ أخرى مختلفة، وشروحٌ لها، وكتبٌ للطقوس والصلوات، وكذلك وثائقُ اليهود والطائفة اليهودية خلال بضعة قرون، مثل وثائق الميلاد والزواج والطلاق والوفاة وعقود البيع والشراء.

وفـي وثـائق الجنيـزة أن كثيـراً مـن اليهـود، كـانوا مزدوجـي الأسـماء، وبجـوار الاسـم اليهودي لكل واحد من هؤلاء، والذي يعرفه ويناديه بـه أهلـه وأقاربـه، اسمه العلنـي الذي كان يعيش به بين عموم النـاس ويعرفونـه عنـه، فجميل وحماد وعبد الله هم فـي الحقيقة بنيامين وموشيه وكوهين، وفهيمة وسعاد وخير النسا هن راشيل ويهوديت وأستير!

وبمناسـبة وثـائق الجنيـزة ومـا تكشـفه، وقبـل أن نتـرك بـاكوس وأحيـاء الرمـل وشـرق الإسكندرية، وننتقل بك إلى القطعة التالية في بازل ثاني الآتين من الخلف، إليك هذه القصة التي تعرف منها أن ما قرأته عن مستوطنات الأوروبيين واليهود في أحياء الرمل ما زال حياً، وآثاره ما زالت سارية في بلاليص ستان، لا أنه مجردُ ماض وانتهى، ولكـي تتيقن أن الذين رحلوا هم الصرحاء فقط، أما الأخفياء فمسألة أخرى غاطسـة، ومـا زالـوا موجودين فـي بلاليص ستان، يكمنـون فـي رأسـها، ويتـدفقون فـي شـرايينها، ويسـرون فـي أعصابها، ويخربون في أذهان أهلها ونفوسهم.

فـي يـوم ٢٥ مـارس سـنة ٢٠١٣م، وبمناسـبة عيـد الفصـح اليهـودي، نشـر الموقـع الرسـمي للجـيش الإسـرائيلي حـواراً مـع فتـاة مصـرية هـاجرت إلـى إسـرائيل وتـم تجنيـدها داخل الجيش الإسرائيلي، وفي شهر مارس سنة ٢٠١٤م عرض المتحدث الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي على صفحته الرسمية على الفيس بوك مقطع فيديو تظهر فيه دينا عوفديا نفسها وهي تروي قصتها.

وقصـة دينـا عوفـديا، أنهـا ولـدت وعاشـت طفولتهـا فـي حـي المعمـورة فـي مدينـة الإسكندرية، وهو أحد الأحياء الجديدة التي أنشأت في شرق الإسكندرية أواخر القرن التاسع عشر، وتم ربطه بأحياء الرمل عن طريق مد خط ترام الرمل إليه.

واسم دينا عوفديا الذي سُميت به وكانت تحمله وتعيش به في مصر، هو رولين عبد الله، وقد بدأت تعليمها في مدارس الإسكندرية، وصار لها أصدقاءٌ وصديقات، ولكنها كانت تشعر دائماً أنها مختلفة عمن حولها، ولم تكن تعرف شيئاً عن أصول أسرتها.

وفي طفولتها ذهبت مع بعض زميلاتها إلى مسجد بجوار المدرسة، وعندما علمت أمها غضبت غضباً شديداً ونهتها عن ذلك، فاعتقدت أنهم مسيحيون، ولكنها حين ذهبت إلى الكنيسة مع زميلاتها المسيحيات غضب أبوها ومنعها من التعلق بأي دين أو ممارسة شعائره، فأصابتها الحَيرة ولم تعد تعرف هل هي مسلمة أم مسيحية، ثم صارت تعتقد أنهم مسيحيون علمانيون.

وحين وصلت رولين عبد الله إلى سن الخامسة عشرة، جمع جدها الأسرة وأخبرها أنهم يهود، فوجدت، كما تقول، نفسها، وشعرت لأول مرة بأنه يوجد ما تنتمي إليه، ثم هاجرت الأسرة إلى إسرائيل عبر تركيا، وهناك غيَّر أفرادها أسماءهم، وتحولت رولين عبد الله إلى دينا عوفديا، والتحقت بمدرسة دينية في القدس.

وبعد انتهاء دراستها الثانوية التحقت دينا عوفديا بالجيش الإسرائيلي، ولإجادتها العربية انضمت للعمل مع أفيخاي أدرعي المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي للإعلام العربي، وهو الآخر يجيد العربية، وهي الآن في الثلاثين من عمرها.

وفي شهر يناير سنة ٢٠١٦م، بعد اثني عشر عاماً من هجرة دينا عوفديا إلى إسرائيل، أصدر مجلس الوزراء في مصر قراراً بإسقاط الجنسية المصرية عن رولين عبد الله، لانضمامها إلى الجيش الإسرائيلي، لكن السؤال الذي لم يدر بخلد أحد ولا فكر في البحث عن إجابته: كم يبلغ عدد الذين يَرْتَدُون اسم عبد الله في مصر وهم في حقيقتهم عوفديا، وإلى أي مواقع تسللوا في دولتها وجيشها ومؤسساتها، وما الذي يفعله ويبثه من استوطن منهم جامعاتها وإعلامها وآدابها وفنونها؟

خريج حارة اليهود

والآن ننتقل بك إلى قطعة أخرى في بازل ثاني الآتين من الخلف، والمحطة التالية في سيرته، وهي حارة اليهود، فالسيرة الرسمية لثاني الآتين من الخلف، تخبرك أنه انتقل وهو طفل من الإسكندرية إلى القاهرة، فإذا تفحصتها ونقبت خلفها، ستجد أنه وبمصادفة أخرى انتقل من مستوطنة الفرنسيس واليهود في الإسكندرية إلى حارة اليهود في القاهرة.

تقول ابنة ثاني الآتين من الخلف في مقدمة كتابها المطبوع: الأوراق الخاصة لجمال عبد الناصر، والتي وضعتها في موقعه الرسمي بعنوان: سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر:

"وفى عام ١٩٢٥م دخل جمال مدرسة النحاسين الابتدائية بالجمالية بالقاهرة، وأقام عند عمه خليل حسين في حي شعبي لمدة ثلاث سنوات، وكان جمال يسافر لزيارة أسرته بالخطاطبة في العطلات المدرسية ... وبعد أن أتم جمال السنة الثالثة في مدرسة النحاسين بالقاهرة، أرسله والده في صيف ١٩٢٨م عند جده لوالدته فقضى السنة الرابعة الابتدائية في مدرسة العطارين بالإسكندرية ... والتحق جمال عبد الناصر في عام ١٩٢٩ بالقسم الداخلي في مدرسة حلوان الثانوية، وقضى بها عاماً واحداً، ثم نقل في العام التالي، ١٩٣٠م، إلى مدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية، بعد أن انتقل والده إلى العمل بمصلحة البوسطة هناك"[١]، [٢].

---

١) جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، ج١، جمال عبد الناصر طالباً وضابطاً، ص٢٠-٢١.

٢) سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر.

http://nasser.bibalex.org/Common/NasserLife_ar.aspx?lang=ar

وقد أخبرناك من قبل، أن من يكتبون سيرة الآتين من الخلف في بلاليص ستان يكافحون من أجل حجب الغرائب وتمويه الخبايا في هذه السيرة الغامضة المريبة وغير المعتادة لعموم أهل مصر.

وأول تمويه في سيرة ابنة ثاني الآتين من الخلف لأبيها، أنها أخبرتك أن ثاني الآتين من الخلف ذهب سنة ١٩٢٥م إلى القاهرة، أي وهو في السابعة من عمره، وأقام عند عمه، وعرفتك أن عمه هذا هو حسين خليل، ولكنها حين ذكرت أنه عاد إلى الإسكندرية وهو في السنة الرابعة الابتدائية وقضى السنة عند جده لأمه، أسقطت اسم هذا الجد ولم تذكره، وهي تتكأ على أن من سيقرؤون سيرتها لثاني الآتين من الخلف أميون ومن الطراز المغفل، ولن يوقفها أحدهم ليسألها: ولماذا ذكرت لنا اسم هذا وأخفيت اسم ذاك؟

وثانياً: ابنة ثاني الآتين من الخلف، تقول إن أباها أقام هذه السنة التي عاد فيها إلى الإسكندرية مع جده لأمه في العطارين ودخل مدرسة فيها، وهو ما تفهم منه أن هذا الجد ترك باكوس وانتقل للإقامة في العطارين، وهي نقلة غريبة، لأن الذين كانوا يقطنون أحياء الرمل الأوروبية الجديدة في أقصى شرق الإسكندرية، يختلفون اقتصادياً واجتماعياً عن قاطني حي العطارين، في وسطها وباتجاه الغرب.

ولكن هذه النقلة التي تبدو غريبة، ستصبح مفهومة لك حين تعلم أن ثمة شيئاً مشتركاً يجمع بين هذا الحي وذاك، فحي العطارين طوال النصف الأول للقرن العشرين، كان أحد أكبر بؤر اليهود في الإسكندرية، وتعداد اليهود فيه يكاد يساوي عدد اليهود في بحري وحي الجمرك، حيث حارة اليهود، ولا يفوق هذا وذاك سوى حي محرم بك.

وفي تعداد سنة ١٩٣٧م، كان إجمالي عدد الإسرائيليين أو اليهود في الإسكندرية ٢٤,٦٩٠ يهودياً، منهم ٤,٤٤٥ في حارة اليهود في حي الجمرك، و٩,٧٣٥ في حي

محرم بك، و ٤,٤٤٠ في منطقة المنشية، و ٤,٠٨٦ في حي العطارين، و ١,١١٢ في أحياء منطقة الرمل الجديدة شرق الإسكندرية[١].

وكما ترى، حركة جد ثاني الآتين من الخلف ووالد أمه، لم تكن مجرد انتقال من حي في الإسكندرية إلى آخر، بل كانت حركة من باكوس مستوطنة الفرنسيس واليهود، إلى العطارين حي اليهود.

وإذا عدت في الكتاب الذي بين يديك صفحات إلى الخلف، فستفهم لماذا ترك جد ثاني الآتين من الخلف وأبو أمه باكوس إلى العطارين، فابنة ثاني الآتين من الخلف تخبرك أن أباها ذهب للإقامة عند جده لأمه في العطارين، سنة ١٩٢٨م، وهو في السنة الرابعة الابتدائية، وسنة ١٩٢٨م هي نفسها وبالضبط السنة التي هدم فيها الحاج شعبان بك أبو شبانة رحمه الله قصر باغوص، وبنى مكانه محلات تجارية ومسجداً، وبدأ الفرنسيس واليهود في الرحيل عن باكوس.

وثالثاً: إليك المسألةَ الرئيسية التي تكافح ابنة ثاني من الآتين من الخلف من أجل تمويهها وصرف من تخاطبهم عنها، فقد أخبرتك أن ثاني الآتين من الخلف انتقل إلى القاهرة وهو في السابعة من عمره، ودخل مدرسة النحاسين الابتدائية في الجمالية، وصارت إقامته مع عمه حسين خليل في حي شعبي، ولكنها أسقطت اسم هذا الحي عمداً، رغم أنها صرحت سابقاً باسم حي باكوس الذي وُلد فيه، ووصفته بأنه شعبي هو الآخر.

والفرق بينهما أن حي باكوس تغيرت صفته وضاعت صورته الأوروبية اليهودية التي كان عليها حين وُلد فيه ثاني الآتين من الخلف، وصار حياً مصرياً شعبياً تقليدياً، ومن

---

١) مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية، المملكة المصرية: الإحصاء العام للقطر المصري لسنة ١٩٣٧م، ج٢، ص٢٦٨-٢٦٩، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٤٢م.

ثَم فالتصريح به وذكر اسمه لن يجرح صورة ثاني الآتين من الخلف في أذهان الأميين الذين يهيمون به، أما الحي الشعبي الذي انتقل إليه وعاش فيه طفولته كلها وصباه وشبابه وإلى أن صار ضابطاً في جيش بلاليص ستان، فقد تغيرت صفته هو الآخر، ولكن ما زالت ترتبط به في أذهان عموم أهل مصر وتلاحقه سمعة أنه حارة اليهود.

وقبل أن نعرفك تفصيلاً أين كان يقيم ثاني الآتين من الخلف في القاهرة بالضبط، وعند مَن، ومَن الذي رباه، إليك اليهوديَ جاك حاسون، يخبرك في كتابه: تاريخُ يهود النيل، بهذه المعلومة عن حي أو سوق النحاسين، الذي تقع فيه مدرسة النحاسين التي تلقى فيها ثاني الآتين من الخلف تعليمه الابتدائي.

وجاك حاسون، ولد في الإسكندرية، سنة ١٩٣٦م، وعاش بينها وبين القاهرة، إلى أن هاجر سنة ١٩٥٤م إلى فرنسا، ثم عاد القاهرة إلى زائراً عدة مرات في عهد أنور السادات، وكتابه: تاريخ يهود النيل Histoire des Juifs Du Nil، صدر بالفرنسية في باريس، سنة ١٩٩٠م، وترجمه إلى العربية الشيوعي يوسف درويش، وهو يهودي آخر وُلد سنة ١٩١٠م، في حارة اليهود في القاهرة، وكان يعيش فيها، وهو من مؤسسي الحزب الشيوعي المصري.

يقول جاك حاسون في كتابه:

"وبجوار الحارة التي تولينا الحديث عنها، توجد حارة أخرى، وهي حارة القرائين[õ]، الذين يعيش أعداد كبيرة منهم بسوق النحاسين"[١].

õ) القراؤون أو القرائيم: هم اليهود الذين يؤمنون بالتوارة وكتب الأنبياء العبرية المكتوبة فقط، وهي وحدها عندهم مصدر العقيدة والشريعة والطقوس، بخلاف اليهود الربانيين الذين يؤمنون بوجود شريعة شفوية مكملة للشريعة المكتوبة، ومصدرها تعاليم الربانيين وشروحهم على التوراة المكتوبة.

١) جاك حاسون: تاريخ يهود النيل، ص١٤٦، ترجمة: يوسف درويش، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٧م.

وبمناسبة أن اليهودي الشيوعي وأحدَ مؤسسي الحزب الشيوعي المصري، يوسف درويش، جاء في طريقنا، نعرفك أن ابنته: نَوْلة يوسف درويش هي رئيسة مؤسسة المرأة الجديدة، المسجلة على أنها إحدى جمعيات المجتمع المدني في وزارة الشؤون الاجتماعية في بلاليص ستان، وبرنامجها ونشاطها يدور، كما تقول في التعريف بنفسها، حول تمكين المرأة والقضاء على الثقافة الأبوية، والعمل على تطبيق وثائق الأمم المتحدة الماسونية بخصوص المرأة، وعلى رأسها وثيقة بكين، واتفاقية القضاء على التمييز ضد النساء، وتمويل الجمعية يأتي من مؤسسات غربية، على رأسها صندوق اليهود الأخفياء من آل روكفِلر.

وابنةُ نولة رئيسةِ مؤسسة المرأة الجديدة، وحفيدةُ يوسف درويش مؤسس الحزب الشيوعي المصري، هي الممثلة بسمة أحمد سيد حسن العطار، المشهورة باسم بسمة.

فهلا تيقنت أن الحمار البلاليص ستاني ما زال حماراً.

والآن تنبه أنك أمام سلسلة من المصادفات الغريبة، التي تجعل سيرة أسرة ثاني الآتين من الخلف من جهة أبيه، سيرةً غامضة ومريبة وتختلف عن سيرة عموم أهل مصر، وليس فقط سيرة أسرته من جهة أمه، فحركة أبيه وعمه من مدينة لأخرى، وحركة ثاني الآتين من الخلف نفسه، تنحصر بين الأحياء التي يتركز فيها اليهود في هذه المدن.

فأبو ثاني الآتين من الخلف، كما علمتَ، نشأ وتلقى تعليمه في مدرسة الإرسالية البروتستانتية الأمريكية، في أسيوط، في الصعيد، جنوبَ مصر، ثم انتقل منها مباشرة إلى باكوس، حي الأجانب واليهود في الإسكندرية، في أقصى شمال مصر، وحين انتقلت وظيفته في مصلحة البريد من الإسكندرية إلى القاهرة سنة ١٩٣٣م، كان مكتب البريد الذي نُقل إليه، بالمصادفة، هو مكتب بريد حارة اليهود في شارع الخرنفش، وهي

معلومة أسقطتها ابنة ثاني الآتين من الخلف من أوراقه الخاصة المطبوعة، ومن سيرته في الموقع الرسمي، بل ومن سيرة أبيه المعزولة والتائهة في الموقع.

وعم ثاني الآتين من الخلف هو الآخر حين جاء من الصعيد إلى القاهرة، كان الحي الذي أقام فيه، وأحضر ابن أخيه ليقيم معه، وبمصادفة أخرى، حارة اليهود، وهي الحي الذي وصفته ابنة ثاني الآتين من الخلف بأنه شعبي وحجبت اسمه.

والآن نريدك أن تذهب إلى الجزء الأول من أوراق ثاني الآتين من الخلف الخاصة، والذي عنوانه: جمال عبد الناصر طالباً وضابطاً، وإلى قسم الوثائق في موقعه الرسمي، وستجد في هذه وذاك وثيقة وضعتها ابنته، لكي تفتخر فيها ببراءة صفحته والختم الذي عليها ويقول إنه ليس له سوابق، ولكن فات عليها أن هذه الوثيقة تكشف تزويرها وما تكافح في سيرته التي كتبتها من أجل تمويهه وإخفائه.

والوثيقة هي شهادة تحقيق شخصية ثاني الآتين من الخلف، وهو طالب في الكلية الحربية، وهي صادرة عن إدارة عموم الأمن العام في وزارة الداخلية، بتاريخ ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٦م، وموجهةٌ للكلية الحربية.

وفي وثيقة تحقيق شخصية ثاني الآتين من الخلف، أن اسمه: جمال عبد الناصر، وسِنه: ١٩ سنة، واسم أبيه: عبد الناصر حسين، واسم جده: حسين خليل، وخانة الأم غير موجودة، ومحل الميلاد في الوثيقة: الإسكندرية دون تحديد مكان الميلاد بالضبط، والجنسية والديانة: مصري مسلم، ومحل الإقامة: الخرنفش/الجمالية[١].

ومن وثيقة تحقيق شخصية ثاني الآتين من الخلف، التي أصدرتها وزارة الداخلية، تعلم وتتيقن أنه منذ أن قدم إلي القاهرة طفلاً في السابعة من عمره ليقيم مع عمه، وإلى تاريخ صدور هذه الوثيقة، سنة ١٩٣٦م، وهو طالب في الكلية الحربية، وسِنه ١٩ سنة،

---

١) جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، ج١، جمال عبد الناصر طالباً وضابطاً، ص٧٣.

بل وإلى أن تخرج من الكلية الحربية وصار ضابطاً، كانت إقامته في شارع الخرنفش، وبالضبط في أحد حواري حارة اليهود المتفرعة من شارع الخرنفش.


شهادة تحقيق شخصية
Certificate of Identity
طالب حربية
Name Gamal Abdel Naser Eff
جمال عبد الناصر حسين
ليس له سوابق

شهادة تحقيق شخصية ثاني الآتين من الخلف

والخطوة التالية هي أن تعلم أين كان ثاني الآتين من الخلف يقيم بالضبط في حارة اليهود، وهو ما يعرفك به المؤرخ البريطاني روبرت ستيفنز، في كتابه: ناصر، سيرة سياسية، يقول ستيفنز:

"وأسرة ناصر كانت تعيش في بيت في حارة مسدودة Cul De Sac، اسمها خميس العدس Khamis El Ads، بين كَنيس صغير لطائفة اليهود القرائين، وأجزخانة صاحبها يهودي، وكانت أسرة ناصر تستأجر شقة في الطابق الثاني مكونةً من أربع غرف، وإيجارها ثلاثة جنيهات في الشهر، وصاحب البيت شَموئيل Samuel كان يقيم في الشقة المجاورة لهم، "[١].

وما عرفك به المؤرخ البريطاني، يؤكده لك اليهودي جاك حاسون، في كتابه: تاريخ يهود النيل، يقول حاسون:

"انطلق مراد بك فرج، الذي سيصبح واحداً من أكبر رجال القانون المصريين، من حارة اليهود في الخرنفش، كما انطلق منها الشيوعي يوسف درويش، مترجم هذا الكتاب، والموسيقار داوود حسني، الذي أسهم في نهضة الموسيقى المصري، إلى جانب كبار الصياغ من العباسية وميدان سليمان باشا، ومن الطريف أن طفلاً في السادسة من العمر كان يعيش في منزلٍ مِلك القرائي شموئيل، حيث كان يختلط بأهل شارع خميس العدس، إنه ابن البوسطجي المعروف اليوم بجمال عبد الناصر"[٢].

وخميس العدس هو خميس العهد، الذي يسبق عيدَ الفصح، أو عيدَ خروج بني إسرائيل من مصر، وهو يوافق حسب رواية الأناجيل يوم العشاء الأخير للسيد المسيح مع تلاميذه، وسُمي بخميس العدس، لاعتياد الأقباط في مصر إحياءَه بأكل شوربة العدس.

---

1) Nasser: A Political Biography, P31.

٢) تاريخ يهود النيل، ص١٤٨.

أما حارة خميس العدس، فقد أخبرناك من قبل أن حارة اليهود منطقة واسعة تتبع حي الجمَّالية، وتبلغ مساحتها حوالي كيلومترين، وتمتد بين مناطق خان الخليلي والموسكي والصاغة وباب الشعرية، وشارع الخرنفش هو الشارع الرئيسي في حارة اليهود، ويجري من الغرب إلى الشرق بامتداد الحارة كلها، وتتفرع منه عشرات العطفات والحواري والشوارع الصغيرة، ثم يتفرع بعضها من بعض.

وحارة خميس العدس تقع في قلب حارة اليهود، وتتفرع من شارع سوق السمك، الذي يتفرع من شارع الخرنفش ويلتقي به.

ومن محاسن الصدف، ورُب صدفة خير من ألف ميعاد، أنك إذا دخلت حارة اليهود من شارع الخرنفش في شمال الحارة، وانعطفت إلى شارع سوق السمك الذي يتفرع منه، ثم سرت في الشارع الحلزوني الذي يلتقي بشارع سوق السمك ويتعامد عليه، واتجهت جنوباً نحو الصاغة وسوق الصيارفة، جاعلاً حارة خميس العدس التي احتضنت ثاني الآتين من الخلف عن يمينك، فالحارة التي ستكون عن شمالك هي حارة البرقوقية، التي أنجبت ثالث الآتين من الخلف، أما الشارع الحلزوني الذي تسير فيه الآن، بين حارة خميس العدس عن يمينك، وحارة البرقوقية عن شمالك، فهو خان أبو طاقية، وهو بصدفة أخرى من محاسن الصدف المكان الذي كان يعيش فيه جمال الدين الهمداني، المشهور بالأفغاني.

ومحاسن الصدف هذه، هي تاريخ بلاليص ستان الحقيقي.

وبعد أن علمتَ أن ثاني الآتين من الخلف عاش طفولته وشبابه وسِفر تكوينه في قلب حارة اليهود، وفي بيت يملكه أحدُ هؤلاء اليهود، إليك من تكون أمه التي ربته في بيت شموئيل القرائي، يعرفك بها المؤرخ اليهودي موريس مزراحي في كتابه: مصر ويهودها، زمانٌ مضى L'Egypte et Ses Juifs, Le Temps Révolu.

وموريس مزراحي ولد في مصر، وكان يعيش في حارة اليهود، إلى أن هاجر إلى سويسرا سنة ١٩٦٢م، وهو في الخامسة والخمسين من عمره، وكان شاهداً على طفولة ثاني الآتين من الخلف وشبابه في حارة اليهود، وكتابه: مصر ويهودها، أصدره بالفرنسية في لوزان في سويسرا، سنة ١٩٧٧م، وهو غير مترجم للعربية.

يقول مزراحي في كتابه:

"وناصر كان يسكن في الحارة المزدحمة بجوار شقة أسرة يعقوب فرج شموئيل Yaccoub Farag Schamouel، ويدين ناصر بدين كبير لأم يهودية، هي مدام شموئيل، التي احتضنته وقامت برعايته وتربيته كأنه ابنها، بعد أن فقد أمه وهو صغير"[١].

Nasser Avait Une Dette de Reconnaissance Envers Une Mère Juive, Mme Schamouel, Qui L'Avait Pris Sous Sa Protections Comme Son Proper Enfant.

وإليك هذه المعلومةَ عن مدام شموئيل التي انفرد بها الفريق حسن التهامي، في مذكراته وشهاداته التي رواها للصحفي محمد الطويل، فسجلها صوتياً، ثم نشرها في كتابه: لعبة الأمم وعبد الناصر.

وحسن التهامي كان زميلاً لثاني الآتين من الخلف في الكلية الحربية، ثم في الكتيبة ٦ مشاة في منطقة عراق المنشية، في قطاع الفالوجا، إبان حرب فلسطين، سنة ١٩٤٨م، وهو أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، وفي عهد ثاني الآتين من الخلف صار مستشاره السياسيَ وأمين عام رئاسة الجمهورية، وفي عهد السادات أصبح مبعوثَه الشخصي، ونائبَ رئيس مجلس الوزراء، ثم أمينَ عام منظمة المؤتمر الإسلامي.

---

1) Maurice Mizrahi: L'Egypte et Ses Juifs, Le Temps Révolu, P181, L'Avenir, Louzanne, 1977.

يقول حسن التهامي:

"كان عبد الناصر عندما يُرسل للقاهرة، يقطن عند إحدى قريبات والدته، في حي اليهود، في منطقة الموسكي التجارية، وتحديداً في رقم ٥ في حارة خميس العدس بحي اليهود، ومن الطبيعي أن يستمر مع قريبة والدته في ذلك الحي عندما نُقل والده إلى القاهرة وتزوج بأخرى، ولم يُطق عبد الناصر الاستمرار مع زوجة أبيه"[١].

وما انفرد به حسن التهامي عن المؤرخين الغربيين واليهود، كما ترى، هو أن مدام يعقوب فرج شموئيل، التي وصفها ولا يعرف اسمها، هي قريبة أم ثاني الآتين من الخلف، وهو ما يفسر لك لماذا احتضنته وربته كأنه ابنها، ويكشف لك صراحة ما يظهره لك ضمُ جميع القطع في بازل ثاني الآتين من الخلف معاً، وما كافحت ابنته، هي وجميع من كتبوا سيرته، من أجل طمسه وإخفائه، وهو أن أمه وأسرتَها في باكوس يهود، وفهيمة ومحمد حماد ليست سوى أسماءٍ مختلقة، أو هي أسماؤهم العلنية التي يرتدونها، ولكنها ليست أسماءهم الحقيقية.

ويقول حسن التهامي في مذكراته وشهاداته، إنه إبان حصار القوات الإسرائيلية للكتيبة السادسة مشاة المصرية في عراق المنشية، فوجئ الضباط بوصول أقفاص برتقال إلى الصاغ جمال عبد الناصر، رئيسِ أركان حرب الكتيبة المحاصرة، فرفع اليوزباشي حسن التهامي سماعة التليفون الميداني، واتصل بإبراهيم بغدادي، مساعدِ ضابط مخابرات اللواء المشاة في الفالوجا الذي تتبعه الكتيبة، ودار بينهما الحوار التالي:

"التهامي: "لقد جاءتني برتقالة، وليس عندنا في الفالوجا برتقال، فكيف جاءت إلى هنا؟" فرد عليه إبراهيم بغدادي قائلاً: "إنها أتت من عند جمال عبد الناصر"، فسأله

---

١) الأستاذ محمد الطويل: لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٤٨، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٨٦م.

التهامي: "ولكن لا يوجد برتقال في قطاعه"، فرد بغدادي: "أتت إلينا من إيجال يادين، رئيسِ أركان جبهة جنوب فلسطين، على السلك"، فسأله التهامي: "كيف؟"، فرد بغدادي: "إن إيجال يادين يبعث أقفاص البرتقال وعلب الشيكولاتة إلى جمال، وهم أصدقاء ويعرفون بعضهم، وجمال يبعث برجاله إلى السلك ليأخذوا البرتقال، ثم يقوم بتوزيعه علينا، ثم نقوم بتوزيعه من قيادة اللواء على الضباط"(١).

وحسن التهامي، كان مبعوثَ السادات الشخصيَ ووسيطَه في المحادثات السرية مع موشيه ديان، تحت رعاية ملك المغرب الحسن الثاني، وهي المحادثات التي سبقت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية ومهدت لها، ثم كان التهامي من رفقاء السادات في زيارته للقدس وخطابه في الكنيست الإسرائيلي، في شهر نوفمبر ١٩٧٧م، وكذلك أحدَ أعضاء وفد مصر في المفاوضات الرسمية التي انتهت بتوقيع معاهدة السلام سنة ١٩٧٩م.

وإبان زيارة السادات للقدس، وبصفته نائبَ رئيس الحكومة المصرية، التقى حسن التهامي، يجال يادين، وقد أصبح يادين هو الآخر نائبَ رئيس الحكومة الإسرائيلية، ودار بينهما هذا الحوار:

"سأل التهامي يادين: "هل كنت ترسال برتقالاً وشيكولاتة إلى عبد الناصر في الفالوجا سنة ١٩٤٨م؟"، فرد عليه يادين: "نعم"، فسأله التهامي: "لماذا، وكيف ذلك؟"، فأجابه يادين: "عبد الناصر كان صديقي، وتربطني به علاقة أخوة، وأعرف طباعه وعاداته وما يحبه، وأعرف أنه يحب الشيكولاتة والبرتقال، والبرتقال كان يتوافر عندنا، فلماذا لا أرسل إلى صديقي ما يحبه؟"(٢).

---

١) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٤٤-٤٥.

٢) لعبة الأمم وعبد الناصر، ص٤٥.

ويجيل يادين Yigael Yadin، صديق ثاني الآتين من الخلف في حارة اليهود، والذي كان يرسل له علب الشيكولاتة وأقفاص البرتقال في كتيبته التي يحاصرها، هو عضو ميليشيات الهاجاناه الصهيونية في فلسطين، وقائدُ العمليات الحربية للقوات الإسرائيلية إبان حرب فلسطين، ثم رئيسُ أركان الجيش بعد إنشاء الدولة البني إسرائيلية.

وبمناسبة أن رئيس أركان جيش الدولة البني إسرائيلية، كان صديقاً لثاني الآتين من الخلف، نذكرك بالوثيقة التي وضعتها ابنة ثاني الآتين من الخلف في أوراقه الخاصة المطبوعة، وفي موقعه الرسمي، لتفخر فيها بأنه لا سوابق له، والوثيقة كما أخبرناك محذوف منها خانة الأم، رغم أنها وثيقةُ تحقيقِ شخصيةٍ رسميةٌ، وصادرة من وزارة الداخلية، وموجهةٌ للكلية الحربية بخصوص طالب فيها، وسيصبح بعد تخرجه ضابطاً في الجيش، وهو ما تعرف منه أن الآتين من الخلف في بلاليص ستان لا يصلون إلى مواقعهم بمفردهم، بل هناك من يساعدهم في التسلل إلى الجيوش، ويزيل العقبات من طريق صعودهم إلى السلطة، ويطمس ما يكشف هويتهم وحقيقة أصولهم ويعرقل تسللهم وصعودهم.

ولعلك تكون قد أدركت الآن أن ما حدث في بلاليص ستان ببساطة، هو أن اليهود صرحاء وأخفياء صنعوها بالاشتراك مع الإمبراطوريات الماسونية وتحت سطوة جيوشها، ثم هاجر الصرحاء من أبناء حواري اليهود لكي يحكموا الدولة البني إسرائيلية، بينما بقي الأخفياء ليحكموا الدولة البلاليص ستانية.

وهاهنا ينبغي أن ننبهك إلى ما يجهله المؤرخون الأميون ولا يدركونه، ويجعل حكمهم على الأشخاص والأحداث سطحياً ومحكوماً فقط بالمظاهر الخارجية والشعارات التي يصرخون بها في الميكروفونات، وأردية الزعامة التي يرتدونها أمام الكاميرات.

وما نريد أن ننبهك إليه، هو أن تكوين أي إنسان وبناءه الذهني والنفسي، وما تم ضخه في ذهنه ونفسه من أفكار ومعتقدات، وما رُبي عليه من عادات وسلوك، يحكم

فهمه للوجود والحياة والمجتمع والأخلاق، ويتحكم في مشاعره وما يحبه تلقائياً وما يكرهه، ومن يميل إليهم ومن ينفر منهم، ويصبغ كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال ومواقف تجاه أي مسألة أو قضية أو طرف من أطراف المجتمع والعلاقات الإنسانية.

وما يجهله الأميون يعرفه بنو إسرائيل حق المعرفة.

وحين ينزل اليهود في أي بلد ويتوغلون في أي مجتمع ويستوطنون ذهن أي شخص ونفسه، فما يفعلونه ويسعون إليه، ليس كما يتوهم الأميون أن يجعلوه يهودياً ولا حتى محباً لليهود، بل جبهتهم الرئيسية أن ينزعوا من تكوين المجتمع والأشخاص وبنائهم الذهني والنفسي مسألة الألوهية والإيمان بالإله الخالق واجب الوجود، وبالدار الآخرة ووجود حياة بعد الموت، وما يرتبط بذلك من وجود مرجعية ومعيار وميزان للأخلاق والسلوك والعلاقات الاجتماعية، لا تكون مقبولة ولا توصف بأنها فاضلة إلى بموافقته، ويواكب إخلاءهم للمجتمع وتكوين أهله من مسألة الألوهية والآخرة والمعيار والميزان، إشاعتهم للترف ووسائل اللهو وسيطرتهم على الصحف والإعلام، لتكون وسائلهم في استيطان الأذهان والنفوس بأفكار ومعتقدات وأنماط من السلوك والأخلاق والعلاقات بديلة عن تلك التي أطاحوا بها، ومحورها الانحلال والترف والبهرجة والاستعراض واتباع كل شخص لأهوائه.

حتى إذا خلا المجتمع تماماً من المعيار والميزان، وصار أهله أميين أمية مطلقة، حوَّل اليهود ما بين كل طرفين من أطراف المجتمع، من علاقات إلى مواجهات، فيسير يهود بالأغنياء وأصحاب رؤوس الأموال يميناً وينشئون بهم بيوت الربا والبنوك والأحزاب الليبرالية، ويسير يهود آخرون بالعمال والفقراء يساراً ويكونون على ظهورهم الحركات الشيوعية، ثم يصدمون هؤلاء بأولئك، ويزينون للرجال الانحلال والانفلات، ويفسدون الزوجات على الأزواج، ويُمردون الأبناء والبنات على الآباء والأمهات، ويزخرفون لكل طرف هواه وما يفعله، وبينما الجميع مشغولون في معارك وصراعات لا

تنتهي، يتجهون هم بالمجتمع في اتجاه غايتهم، فلا يفيق هؤلاء الأميون من معاركهم، ويدركون حقيقة ما حدث، إلا بعد أن تكون قد تحققت غاية اليهود ووصلوا إليها.

وفي أغلب الأحيان يظل المجتمع والدولة على الصورة التي صنعها اليهود، وأطرافه من الأميين في معاركهم التي قدح شرارتها وأوقد نارها اليهود، ولا يفيقون ولا يدركون إلى أبد الدهر، إلا إذا عاد إليهم المعيار والميزان، أو عادوا إليه.

وحين يصل اليهود إلى غايتهم، وفي طريقهم إليها، يستوي عندهم الليبرالي والشيوعي، وهذا وذاك، أدركوا أو لم يدركوا، من جنودهم، وآخر ما يأبه له اليهود، من يصرخ في الميكروفونات بعداوتهم، وبسبهم ولعنهم ورميهم في البحر، طالما أنه على البناء الذهني والنفسي الذي صنعوه، فارغاً من مسألة الألوهية، ويجعل المجتمع والدولة على الصورة التي يريدونها، ويحافظ على خلائه وخلائها من المعيار والميزان، ويسير في الاتجاه الذي برمجوه عليه ويوافق غايتهم، بل ويوظفون صراخه وأردية الزعامة المزخرفة بالزور التي يرتديها في إتمام ما يريدونه.

وما أخبرناك به الآن، هو موجز تاريخ بلاليص ستان منذ أن زحف عليها اليهود في القرن التاسع عشر، في عهد أول الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود في اليونان العثمانية، وإلى أن أقيمت الدولة البني إسرائيلية، ثم تمددت وصارت إمبراطورية، في عهد ثاني الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود المصرية.

ولولا حواري اليهود في مصر، واستيطانُهم لأذهان أهلها ونفوسهم، وإذابتُهم لمعاييرها وموازينها، وما أشاعوه فيها عبر الصحف والمسرح والسينما من أفكار وأخلاق وأنماط من السلوك والعلاقات، وما أقاموه من بنوك وشركات رأسمالية، ومن حركات شيوعية، ولولا ما أنجبته هذه الحواري من آتين من الخلف، ما سارت بلاليص ستان في المسار الذي سارت فيه، ولا صارت على الصورة التي تراها عليها الآن، ولما أقيمت الدولة البني إسرائيلية ولا تمددت ولا اكتمل المشروع اليهودي.

ونعود بك إلى ثاني الآتين من الخلف، وقد فهمت الآن أن كل ما سيقابلك من سيرته، وما فعله في بلاليص ستان، امتطاؤه للأميين وكتل العوام العمياء بالشعارات وأردية الزعامة وإسقاط الاستعمار، وهو في حقيقته رجل الأمريكان، وميثاقه الاشتراكي، وتوحيده للحركات الشيوعية، وتأسيسه لتنظيم سري في الدولة والمجتمع وهو رأس الدولة ورئيسها، وما فعله بالأزهر والأوقاف والقضاء الشرعي، وإطلاقه للفسقة والزنادقة من الأدباتية والجورنالجية والمشخصاتية والمغنواتية يطيحون بالعقائد والشرائع، ويمزقون القيم والأخلاق، ويبشرون بالانحلال وكل ما هو نقيض لمسألة الألوهية وميزانها، وتأليب إعلامه وتعليمه لجميع أطراف العلاقات الاجتماعية، بعضهم على بعض، ووضعهم في مواجهات وصراعات باسم التقدم والحداثة، وشغله لبلاليص ستان كلها بهذه المعارك عن معركتها الحقيقية مع الدولة البني إسرائيلية، واطمئنانه لجانب اليهود، واتباعه لنصيحة اليهودي الشيوعي هنري كورييل التي انتهت بتكسيح بلاليص ستان وسحق جيشها، هي وسياساته كلها من آثار تكوينه في حواري اليهود وبين أحضانهم.

أما في هذا الموضع، فنأتيك بهذا الحوار الذي دار بين ثاني الآتين من الخلف وصديقه وخليله محمد حسنين هيكل.

في كتابه: الطريق إلى رمضان، يقول محمد حسنين هيكل، إنه إبان انعقاد مؤتمر القمة العربي في القاهرة، في شهر سبتمبر سنة ١٩٧٠م، جلس مع ثاني الآتين من الخلف في الطابق المخصص له من فندق الهيلتون، حيث ينعقد المؤتمر، ودار بينهما الحوار التالي:

"سكت عبد الناصر لحظة، ثم فجأة سأل سؤالاً غريباً، قال: "هل أنت مؤمن Believer؟"، فقلت: "نعم أنا مؤمن بكل تأكيد"، فسأل: "إذاً فقل لي ماذا بعد هذه الحياة؟"، فقلت: "هذا سؤال شديد الصعوبة، وإعتقد ان الجنة والنار هنا على هذه الأرض، ويمكننا نحن أن نجعل حياتنا جنة أو ناراً، أما بعد الموت فاعتقد أنه لا وجود

لشيء No Existence"، فقال عبد الناصر: "هل تعني أن الذين يفعلون خيراً على هذه الأرض لا يذهبون إلى الجنة؟"، قلت: لا أعرف، ولكني أعتقد أن الجنة والنار رموز I Think Paradise And Hell Are Symbolic"، فسألني: "ذلك يعني أنه بعد الموت ننتهي، وهذا هو كل شيء؟"، فقلت: "هذا هو كل شيء That's All"، فقال: هذا ليس مطمئناً، وبعد ثلاثة أيام كان قد مات He Was Dead"(١).

وأول ما ننبهك إليه، أن محمد حسنين هيكل أصدر من كتابه: الطريق إلى رمضان طبعتين في وقت واحد، إحداهما إنجليزية والأخرى عربية، وهو الذي كتب هذه وتلك، والحوار الذي قرأته هو ترجمتنا الحرفية له، من الطبعة الإنجليزية من الكتاب، أما في الطبعة العربية، فقد قام هيكل بتعديل بعض العبارات، لتناسب هوى القارئ العربي الذي يريد أن يقرطسه.

وأبرز تعديل في الحوار، أنه حول عبارة: "**وبعد ثلاثة أيام كان قد مات**"، في الطبعة الإنجليزية، إلى: "**وبعد ثلاثة أيام كان عبد الناصر قد انتقل إلى رحاب الله**"(٢).

فهل تنبهت أنه يقول للأميين الذين اعتاد قرطستهم في بلاليص ستان، إن ثاني الآتين من الخلف انتقل إلى رحاب الله، رغم أنه في الحوار الذي دار بينهما وجاءت هذه العبارة في نهايته، قال لثاني الآتين من الخلف صراحة إنه يعتقد أنه لا وجود لجنة ولا نار، ولا لأي شيء بعد الموت.

والأهم من ذلك، هل تنبهت إلى أن هيكل وثاني الآتين من الخلف يتبادلان الحوار حول الموت وما بعده والجنة والنار، وكل منهما يدلي برأيه الشخصي وما يراه في المسألة من عند نفسه، ودون مرجعية من أي كتاب، ولا رجوع لأي ديانة أو عقيدة،

---

1) Muhammad Hasanayn Heikal: The Road To Ramadan, P102, New York Times Book Company, 1975.

٢) الأستاذ محمد حسنين هيكل: الطريق إلى رمضان، ص٩٢، دار النهار، ١٩٧٥م

وكأنهما يتناقشان في مقهى حول المسلسل العربي أو مباراة الأهلي والزمالك، فإذا أخفيت الأسماء، هل يمكن أن يرد على ذهنك من قريب أو بعيد أن هذا حوار يدور بين اثنين في بلد مسلمة، أو أن أحداً منهما يعرف أنه يوجد كتاب اسمه القرآن؟

وهذا الحوار الذي قرأته، والذي ترى أطرافه يخمنون من عند أنفسهم ما الذي سيكون بعد الموت، ويقولون إنهم مؤمنون، وفي الوقت نفسه ينكرون الوجود الإلهي والبعث والآخرة، علامة لا ينبغي أن تخطئها على البناء الذهني والنفسي الذي يصنعه اليهود في كل مجتمع يتغلغلون في أنسجته ويستوطنون رؤوس أهله، وفي كل شخص يحتضنونه في حواريهم.

الطيور على أشكالها تقع

والآن إلى قطعة أخرى من بازل ثاني الآتين من الخلف، ترتبط بحارة اليهود، وهي زوجته.

وزوجة ثاني الآتين من الخلف هي نفسها بازل صغير، ولن تفهمه إلا إذا جمعت قطعه معاً ورأيته كاملاً، ثم وضعته في موقعه من البازل الكبير لثاني الآتين من الخلف، وبوضعه في موضعه يصبح البازل الكبير أكثر وضوحاً.

في سيرة ثاني الآتين من الخلف التاريخية التي كتبتها ابنته، في موقعه الرسمي، أنه:

"فى ٢٩ يونيو ١٩٤٤م تزوج جمال عبد الناصر من تحية محمد كاظم، ابنة تاجر من رعايا إيران، كان قد تعرف على عائلتها عن طريق عمه خليل حسين"[١].

وأول ما نعرفك به أن ابنة ثاني الآتين من الخلف، حذفت هذه الفقرة التي تقول فيها إن جدها ووالد أمها التي هي زوجة ثاني الآتين من الخلف، من رعايا إيران، هذه الفقرة حذفتها من مقدمة كتابها المطبوع: جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، ولعلك فهمت السر في ذلك، فما يكتب على الإنترنت يخاطب العوام وعمومَ الناس، أما الكتب المطبوعة، حتى وإن وُجدت على الإنترنت، فإن من يتجهون إليها طبقة أرقى عقلياً من هؤلاء العوام، وفيهم الباحثون والمنقبون، وربما كان فيهم من تثيره هذه المعلومة الغريبة ويسير خلفها إلى حيث لا ينبغي لأحد أن يصل.

وثانياً: عم ثاني الآتين من الخلف، حسين خليل، الذي عرَّفه بأسرة الفتاة التي تزوجها، هو الذي مر بك من قبلُ أنه كان يعيش في حارة اليهود، وهو الذي أحضر

---

١) سيرة تاريخية للرئيس جمال عبد الناصر.

http://nasser.bibalex.org/Common/NasserLife_ar.aspx?lang=ar

ثاني الآتين من الخلف ليقيم معه فيها، وهو في السابعة من عمره، قبل أن ينتقل أبوه وأسرته إلى حارة اليهود ويجتمعون جميعاً فيها.

وفي كتابها: ذكريات معه، تقول زوجة ثاني الآتين من الخلف، هي نفسها، عن كيف عرفها ثاني الآتين من الخلف وتزوجها:

"كانت عائلتي على صداقة قديمة مع عائلته، وكان يحضر مع عمه وزوجته التي كانت صديقة لوالدتي، ويقابل شقيقي، وأحياناً كان يراني ويسلم عليَّ ... بعد شهور قليلة توفيت والدتي، فأصبحت أعيش مع أخي وحيدة، وفي يوم زارتنا شقيقتي وقالت: إن عم اليوزباشي جمال عبد الناصر وزوجته زاراها وسألا عني، وقالا لها: إن جمال يريد الزواج من تحية، فرحب أخي"[1].

ولا يوجد فيما كتبته ابنة ثاني الآتين من الخلف عن أمها، ولا فيما كتبته أمها في ذكرياتها، ما تعرف منه أين كانت تعيش زوجة ثاني الآتين من الخلف، ولكنك إذا ذهبت إلى الجزء الأول من كتاب الأوراق الخاصة، وإلى قسم الوثائق في موقع ثاني الآتين من الخلف، فستجد ابنته قد وضعت ضمن الوثائق، وثيقة عقد زواج أبيها من أمها.

وفي عقد الزواج، وتاريخه يوم الخميس ٨ من شهر رجب سنة ١٣٦٢هـ، الموافق ٢٩ يونيو سنة ١٩٤٤م، أن الذي قام بتحرير العقد أبو سريع علي، مأذون بقسم الوايلي، التابعة لمحكمة الجمالية الشرعية، ونص العقد على أنه:

---

١) تحية جمال عبد الناصر: ذكريات معه، ص١٠-١١، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠١١م.

"تزوج جمال أفندي عبد الناصر حسين، اليوزباشي بالكلية الحربية، القاطنُ بشارع الجلالي، قسم الوايلي، بالآنسة تحية هانم، كريمة المرحوم محمد كاظم، القاطنةِ بمنزل العقد، الكائن بشارع الخليج المصري، قسم الوايلي"[١].

وقد علمتَ من قبلُ، من شهادة تحقيق شخصية ثاني الآتين من الخلف، وهو طالب في الكلية الحربية، أن محل إقامته كانت في شارع الخرنفش في حارة اليهود، أو تحديداً في حارة خميس العدس المتفرعة منه.

فتفهم من ذلك أن ثاني الآتين من الخلف، ترك حارة اليهود بعد أن صار ضابطاً، وأقام في حي الوايلي، حيث كانت تعيش زوجته مع والدها وأخيها.

ولأن كل شيء تغير، والزمان الذي نحدثك عنه يختلف عن الزمان الذي نكلمك فيه، فينبغي أن تعرف أن حي الوايلي في النصف الأول من القرن العشرين، كان البؤرة الثانية لليهود في القاهرة، بعد بؤرتهم الأولى والرئيسية في حارة اليهود، ويكاد يتساوى عدد اليهود هنا وهناك، وهما منطقتان متجاورتان، إذ يتاخم حي الوايلي أحياء باب الشعرية والموسكي، من جهة الشمال الشرقي، ويمتد بين هذه الأحياء وحي العباسية، والمسافة بين حارة اليهود وشارع الخليج المصري الذي كانت تعيش فيه أسرة زوجة ثاني الآتين من الخلف ثلاثة كيلومترات.

وفي تعداد القطر المصري سنة ١٩٣٧م، كان عدد الإسرائيليين أو اليهود في القاهرة، ٣٥,٠١٤ يهودياً، منهم ٢,٨٦٨ في حي باب الشعرية، و٤,٧٨٨ في حي الجمالية، و ٢,٥٨٠ في حي الموسكي، وهذه الأحياء الثلاثة هي التي تقع بينها حارة

---

١) جمال عبد الناصر، الأوراق الخاصة، ج١، جمال عبد الناصر طالباً وضابطاً، ص١٠٥.

اليهود، فتعرف من ذلك أن تعداد اليهود في حارة اليهود وما حولها، كان ١٠,٢٣٦ يهودياً، بينما كان عدد اليهود في حي الوايلي ٩,٣٥٨ يهودياً[١].

وقد تقول: ولكن حي الوايلي يختلف عن حارة اليهود، فحارة اليهود كانت مغلقة عليهم، ولا يكاد يعيش فيها أحد سواهم، أما حي الوايلي فكان يختلط فيه اليهود بالمصريين من المسلمين والأقباط، ولذا فكَون أسرة تعيش فيه لا يعني أي شيء؟

ونقول لك: ما تقوله صحيح إذا عزلت هذه القطعة من البازل ورأيتها منفردة، ولكن إذا وضعت إلى جوارها بقية القطع، سترى صورة أخرى.

في الباب الذي خصصه لزوجات رؤساء مصر، من كتابه: النساء في الحياة العامة المصرية Women In Egyptian Public Life، يقول المؤرخ الأمريكي إيرل سوليفان Earl Sullivan، وهو متخصص في تاريخ مصر الحديث، وله عدة كتب فيه، يقول عن زوجة ثاني الآتين من الخلف:

"تحية كاظم وُلدت في القاهرة، وكان أبوها تاجر شاي ناجحاً، هاجر من إيران إلى مصر، وهو في الثامنة عشرة من عمره، وأمها كانت مصرية، من طنطا، وقد مات والداها وهي ما زالت في المدرسة، فعاشت مع أخيها عبد الحميد كاظم، وكان صاحب مصنع للسجاد Rug Factory، وكانت أسرتها ميسورة مالياً، وقد تعلمت العزف على البيانو في البيت، وتعلمت الفرنسية والعربية في مدرسة سان جوزيف St. Joseph"[٢].

وبمناسبة أن التاجر الذي جاء إلى مصر من فارس وكان من رعايا الحكومة الإيرانية، تزوج فتاة من أسرة في طنطا، فأنجب منها زوجة ثاني الآتين من الخلف،

---

١) الإحصاء العام للقطر المصري لسنة ١٩٣٧م، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٧.

2) Earl Sullivan: Women in Egyptian Public Life, P84, Syracuse University Press, Syracuse, New York, 1986.

إليك هذه المعلومة عن طنطا التي يخبرك بها الباحث اليهودي سيرجيو ديلا بيرجولا، في دراسته: السكان اليهود خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ضمن كتاب: يهود مصر في الفترة العثمانية، الذي قام بتحريره أستاذ التاريخ في الجامعة العبرية يعقوب لانداو، يقول ديلا بيرجولا:

"**وكانت الطائفة اليهودية في مدينة طنطا واحدة من أكبر الطوائف اليهودية التي أقامت خارج مدينتي القاهرة والإسكندرية، ويرجع تاريخ تأسيس هذه الطائفة إلى القرن السابع عشر، أو ربما إلى فترة سابقة لهذا التاريخ، وقد تزايد تعداد يهود هذه المدينة بعد أن تم تركيب خطوط السكك الحديدية التي تربط بين القاهرة والإسكندرية**"(١).

أما مدرسة سان جوزيف، وهي إحدى مدارس أخوية الفرير الكاثوليكية الفرنسية في مصر، فلا يغرنك اسمها، وليس هذا ما جئناك بها من أجله، بل لكي نعرفك أنه بصدفة أخرى من سلاسل المصادفات التي لا تنتهي، مدرسة سان جوزيف، التي اختارتها أسرة زوجة ثاني الآتين من الخلف لترسلها إليها لتتلقى تعليمها فيها، كانت المدرسة الرئيسية في حارة اليهود التي يرسل إليها سكان الحارة أبناءهم، ومكانها وإلى الآن في شارع الخرنفش، واسمها الرسمي: كلية سان جوزيف في الخرنفش بالقاهرة Collège Saint Joseph à Khoronfish, Le Caire.

وفي كتابه: شتات اليهود المصريين، يقول المؤرخ اليهودي والأستاذ في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، جوئل بينين، إنه خلال النصف الأول من القرن العشرين:

---

١) الباحث اليهودي سيرجيو ديلا بيرجولا: السكان اليهود خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ضمن كتاب: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية، ص٥٩.

"كـان أطفـال الطبقـة الوسطى العليـا (مـن اليهـود) فـي مصـر، يـذهبون عـادة إلـى مدرسة فرنسية، أو مدرسة تبشيرية كاثوليكية، وقد قدر فيكتور صنوع، وهو نتاج مثلِ هذا التعليم، أن أكثر من نصف تلاميذ المدارس الكاثوليكية الفرنسية فـي القـاهرة، من اليهود"[١].

والآن إلى القطعة الرئيسية والمحورية في بازل زوجة ثاني الآتين من الخلف، وهو أبوها.

علمتَ من سيرة ثاني الآتين من الخلف التاريخية التي كتبتها ابنته، في موقعه الرسمي، أن أمها وزوجة ثاني الآتين من الخلف، ابنة تاجر من رعايا إيران، وأن اسمه محمد كاظم.

وهذه المعلومة تحتاج إلى تصحيح، فمحمد كاظم قدم إلى مصر وهو في الثامنة عشرة من عمره، ومات سنة ١٩٣٧م، وقد تزوج وأنجب أبناءه في مصر، وابنته حين تزوجت ثاني الآتين من الخلف، سنة ١٩٤٤م، كانت في الثانية والعشرين من عمرها، وهو ما يعني أنه جاء إلى مصر أوائل القرن العشرين، ويقيناً قبل يوم ٢١ مارس سنة ١٩٣٥م، وهو اليوم الذي أعلن فيه الشاه رضا بهلوي تغيير اسم فارس إلى إيران، بعد أن كان قد أسقط الدولة القاجارية سنة ١٩٢٥م، ولذا فأبو زوجة ثاني الآتين من الخلف كان فارسياً، وجاء إلى مصر وفارسُ تحت حكم الأسرة القاجارية، ثم صار من رعايا الحكومة الإيرانية في عهد الشاه رضا بهلوي.

وفي يوم ٢٢ يوليو سنة ٢٠١٢م، نشر موقع العربية الإخباري، العربية.نت، تحقيقاً استقصائياً، أجراه المحرر كمال قبيسي، وكان عنوانه: زوجة عبدالناصر إيرانية تركت أصلها الشيعي.

---

١) شتات اليهود المصريين، ص١٠٤.

والتحقيق ينقل عن الصحفية والكاتبة الأردنية وفاء عبدالكريم الزاغة، أن:

"**زوجة عبدالناصر هي حفيدة العلامة الجعفري الشيعي كاظم رشتي**"[١].

وللتحقق من هذه المعلومات، اتصل الذي أجرى التحقيق بعايدة رزق، وهي صحفية في جريدة الأهرام المصرية، وزوجة ثاني الآتين من الخلف خالتها، فرفضت أن تتحدث عن خالتها وأولادها موجودون، رغم أن محمد كاظم جدها وأبو أمها هي أيضاً، كما أنه أبو زوجة ثاني الآتين من الخلف، وكان كل ما قالته:

"**محمد إبراهيم كاظم، والد زوجه عبدالناصر، كان تاجر سجاد وشاي، وحاصلاً علي الجنسيه المصرية، ولم تكن ممارسته الدينيه شيعية، ولا نمط حياته ايرانياً ايضاً بحسب ما اعتقد**".

وما قالته عايدة رزق، من أن جدها وأبا زوجة ثاني الآتين من الخلف كان حاصلاً على الجنسية المصرية، تزوير، ولو عدت إلى ما كتبته الابنة الكبرى لثاني الآتين من الخلف في سيرته، ستجد أنها نصت على أنه كان من رعايا إيران، ولم تذكر لا تصريحاً ولا تلميحاً أنه حصل على الجنسية المصرية، ولو كان حاصلاً عليها لما اضطُرت للتصريح بأنه كان من رعايا الحكومة الإيرانية.

ولاستكمال التحقيق اتصل الذي أجراه بالابنة الصغرى لثاني الآتين من الخلف، وهي التي كشفت الدولة البني إسرائيلية سنة ٢٠٠٣م، وزوجها ما زال حياً، أنه كان جاسوساً لها حين كان في منصب السكرتير السياسي لرئيس الدولة البلاليص ستانية، واسمه الحركي في الموساد: العميل بابل.

وكان رد الابنة الصغرى لثاني الآتين من الخلف هكذا:

---

١) **كمال قبيسي: زوجة عبدالناصر إيرانية تركت أصلها الشيعي.**
https://www.alarabiya.net/articles/2012%2F07%2F22%2F227727

"جد والدتي، واسمه مصطفي كاظم، هاجر من أصفهان إلي مصر، أما والدها فقد وُلد في القاهرة، ونشأ مصرياً، ولم يكن شيعياً علي الإطلاق، ووالدتي أيضاً لم تكن كذلك، لأنها نشأت كالمصريين تماماً، وعاشت كما يعيشون، ولم تكن تعرف كلمة فارسية واحدة، بل كانت تتحدث الفرنسية التي تعلمتها في صغرها بمدرسة سان جوزيف بالقاهرة".

فأولاً: فيما قالته الابنة الصغرى لثاني الآتين من الخلف تزوير آخر، فقد ذكرت أن جدها لأمها وُلد في مصر، ولو عدت إلى كتاب المؤرخ الأمريكي إيرل سوليفان: النساء في الحياة العامة المصرية، ستجده يخبرك أنه هاجر من إيران أو فارس إلى مصر وهو في الثامنة عشرة، ولو وُلد في مصر لكان قد حصل على الجنسية المصرية تلقائياً، وهو ما لم يحدث.

وثانياً: نعرفك أن التحقيق الذي أجراه موقع العربية.نت، نقله عدد من الصحف المصرية الخاصة، التي يهيم من يقومون على تحريرها من الأميين بثاني الآتين من الخلف، ونقلوه من باب الافتخار بأن زوجة ثاني الآتين من الخلف هي حفيدة العلامة كاظم رشتي الجعفري، ومن أمثلة هذه الصحف صحيفة المصري اليوم، وصحيفة اليوم السابع، وصحيفة الموجز.

وثالثاً: مما قالته ابنة ثاني الآتين من الخلف، وابنة خالتها عايدة رزق، تتيقن أن محمد كاظم والد زوجة ثاني الآتين من الخلف، هو وأبوه وأسرته، من فارس، ومن أصفهان تحديداً، وأنهم كانوا ينتسبون للشيعة أو يُحسبون عليهم، ولكنهم لم يكونوا يمارسون طقوس الشيعة أو يعيشون مثلهم.

ورابعاً: أما ما قالته ابنة ثاني الآتين من الخلف وابنة خالتها، من أن زوجة ثاني الآتين من الخلف ووالدها، كانوا مصريين ويعيشون كالمصريين، فبعد أن وصلت في الكتاب الذي بين يديك إلى هذا الموضع، نحسب أنك لست في حاجة لأن نخبرك أنه

لغو لا معنى له، وأغانٍ يستغفلون بها الأميين، فالذي يعيش بين المصريين ومثلهم، يمكن أن يكون مسلماً أو مسيحياً، أو يهودياً من الصرحاء، أو من الأخفياء، ويمكن أن يكون مؤمناً بالله واليوم الآخر، أو أن يكون مثل ثاني الآتين من الخلف ومحمد حسنين هيكل، ويجال يادين رئيس أركان جيش الدولة البني إسرائيلية كان بين المصريين ويعيش مثلهم، ورولين عبد الله أو دينا عوفديا التي هاجرت إلى الدولة البني إسرائيلية وتطوعت في جيشها كانت مصرية وتعيش مثل المصريين.

وهذا هو وصف المؤرخ اليهودي الأمريكي وأستاذ تاريخ الشرق الأوسط في الجامعة الأمريكية، جوئل بينين، لليهود القرائين في القاهرة إبان النصف الأول من القرن العشرين:

"كررت صحيفة الكليم الإشارة إلى القرائين باسم: أبناء البلد، وهو مصطلح شعبي يدل على المصرين الصميمين ... وطبقاً للكليم فإن الرجال القرائين كانوا تاريخياً يرتدون السروال، أو البنطلون الفضفاض، والطربوش، مثل كل المصريين، ولم يكن هناك فرق يذكر في المظهر الخارجي بين المرأة القرائية وصديقتها المسلمة"[١].

والفرق بين اليهود، صرحاء وأخفياء، وبين عموم أهل مصر، ليس في شكلهم وسحنتهم ومظهرهم الخارجي وما يرتدونه، كما أوهم اليهودُ الأميين في بلاليص ستان، بل في تكوينهم الداخلي وبنائهم الذهني والنفسي، وما فيه من أفكار وغايات، فهل المسلم أو المسيحي الذي يرتدي نفس السروال والطربوش الذي يرتديه اليهودي يعتقد مثله أن دماء بني إسرائيل المقدسة تسري في عروقه، وأن مهمته في الحياة توجيه كل شيء فيها، ودفع جميع المجتمعات خطوة خطوة في الاتجاه الذي يفضي إلى إزاحة جميع العقائد والديانات من طريق عودة بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة واستعادة الهيكل؟!

---

١) شتات اليهود المصريين، ص٩٠، ٩١.

والمؤرخ اليهودي الأمريكي جوئل بينين الذي يقول إن اليهود القرائين، الذين نشأ بين أحضانهم ثاني الآتين من الخلف، كانوا مثل المصريين في مظهرهم الخارجي، هو نفسه يخبرك أنه:

"كانت الطائفة القرائية ذات صبغة ثقافية مصرية عربية عميقة، على حين ظلت يهودية حتى النخاع حسب رؤيتها الخاصة، إن هذه الرؤية تشمل حباً ذا أساس ديني لصهيون وأرض إسرائيل، دون ارتباط منظم بالصهيونية السياسية، وقد أصبح بعض الشباب القرائين صهاينة، وقام مئات منهم بالهجرة إلى إسرائيل، في الفترة ما بين عامي ١٩٤٨م و١٩٥٦م"[١].

ونعود بك إلى والد زوجة ثاني الآتين من الخلف، وإذا كنت تحسب أنَّا أتيناك بسيرته لنتهمه بأنه فارسي شيعي، كما توهم الذين قرأوا تحقيق العربية، فلا تؤاخذنا في توجيه صفعة نفيقك بها ونخرجك من نادي البقر في بلاليص ستان، ثم نعرفك أن المسألة أبعد غوراً، وأشد خفاءاً، ولا يصلح لفهمها والوصول إلى قرارها الأميون حتى لو كانوا متدينين ويصلون ويصومون.

فالذي أخبرتك به ابنة ثاني الآتين من الخلف وابنة خالتها، عن أسرة زوجة ثاني الآتين من الخلف وأصولها في أصفهان، وأنهم كانوا ينتسبون إلى الشيعة في فارس، ثم صاروا يعيشون كالمصريين في مصر، وما يعنيه ظهور العلامة كاظم الرشتي في سيرتهم، لن تفهمه وتتكشف لك أغواره السحيقة، إلا إذا تركنا بلاليص ستان في القرن العشرين، وارتحلنا بك إلى فارس في القرن التاسع عشر.

---

١) **شتات اليهود المصريين، ص٩٤-٩٥.**

في كتابه: تاريخ موسع لليهود في إيران Comprehensive History of The Jews of Iran، يقول المؤرخ اليهودي الفارسي/الإيراني الأمريكي، البروفسور حبيب ليفي Habib Levy:

"توجد في فارس أقدم التجمعات اليهودية خارج الأرض المقدسة، ومدن جنوب غرب فارس/إيران، خصوصاً أصفهان وهمدان ومشهد وشيراز وكاشان، توجد بها تجمعات يهودية كبيرة، يمتد تاريخها إلى زمن السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، ويعتقد يهود أصفهان أنهم سبط يهوذا Tribe of Judah، بينما يعتقد يهود همدان أنهم سبط شمعون Tribe of Simeon"[١].

وفي أواسط القرن التاسع عشر، كان تعداد اليهود في فارس كلها حوالي خمسين ألف يهودي، وشهد هذا القرن ظاهرة تحول عدد كبير من يهود فارس وبصورة جماعية وفجائية، إلى المذهب الإمامي، وجُل هؤلاء المتحولين من اليهودية إلى الإمامية كانوا في مدن جنوب غرب فارس، أصفهان ومشهد وهمدان وكاشان وشيراز.

وخلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر تحول ربع يهود همدان إلى الإمامية، وكان عددهم نحو ٢٠٠٠ يهودي، وفي سنة ١٩٣٩م، وإثر نزاع مع المسلمين، تحول حوالي ٢٥٠٠ يهودي في مشهد إلى الإمامية.

أما أشهر المتحولين إلى الإمامية من اليهود، كما يقول البروفسور حبيب ليفي، فهو:

1) Habib Levy: Comprehensive History of The Jews of Iran, P28, Translated By George Maschke, Mazda Publishers, In Association With The Cultural Foundation of Habib Levy, USA ,1999.

"المُلا أغابابا رحميم Agha Baba Rehamim[õ]، من شيراز، وقد تحول للإسلام سنة ١٨٢٣م، وغير اسمه إلى الميرزا محمد رضا Moḥammad-Reżā"[(١)].

ويبلغ عدد المتحولين اليهود إلى الإمامية خلال القرن التاسع عشر حوالي عشرة آلاف يهودي، أي خُمس يهود فارس، وتكونت من هؤلاء اليهود طائفة تُسمى طائفة جديد الإسلام Jadid al-Islam، وكانوا يحرصون على حفظ القرآن والصلاة في المساجد، ويذهبون إلى الحج وزيارة العتبات المقدسة في مواكب احتفالية، ويرتحلون إلى النجف وبغداد لدراسة العلوم الإسلامية والإمامية ويعودون لتدريسها، وبعضهم اختلق له نسباً لآل البيت وصار يضع لقب السيد أمام اسمه دلالة على نسبه النبوي.

وقد تقول في براءة منقطعة النظير: وماذا في ذلك، ربما اهتدوا إلى الإسلام وآمنوا أنه الحق؟

فإليك الردَ على براءتك منقطعة النظير في الدراسة التي كتبها أمنون نتزير Amnon Netzer، في الموسوعة الإيرانية Encyclopedia Iranica، المطبوعة في الولايات المتحدة، وكان عنوان الدراسة: تحول يهود فارس إلى الديانات الأخرى Conversion Of Persian Jews To Other Religions.

وفي دراسته ينقل أمنون نتزير، عن المؤرخ اليهودي الفارسي دلمانيان Delmānīān، أن:

õ) هذا هو ضبط الاسم في كتاب البروفسور حبيب ليفي، وفي الموسوعة الإيرانية المطبوعة في الولايات المتحدة Encyclopedia Iranica أنه: أكابابا Akababa.

1) Comprehensive History of The Jews of Iran, P388.

"يهود فارس تحولوا إلى الإسلام في الظاهر، وكانوا يمارسون الطقوس اليهودية في بيوتهم، ويحفرون كَنيسات تحت بيوتهم ليمارسوا طقوسهم اليهودية سراً، ولا يتزوجون إلا من بينهم، ويحتفظون بأنسابهم ويتوارثونها، وقد تمرسوا على ازدواج الديانة، وكانوا يورثون الازدواج لأبنائهم ويأخذون عليهم العهد بالكتمان، ويسمون أنفسهم: أنوسيم Anusim، أي: المقهورون أو المتحولون قهراً Forced Converts"[١].

وهذا هو وصف الموسوعة اليهودية المطبوعة في إسرائيل Encyclopedia Judaica، لطائفة جديد الإسلام في مادتها عنهم، تقول:

"وطائفة جديد الإسلام كانوا مجتمعاً من اليهود الأخفياء Crypto Jews Community"[٢].

وطائفة جديد الإسلام، الذين تحولوا ظاهراً إلى الإمامية، هي ثاني أكبر مجموعة من اليهود الأخفياء في بلاد الإسلام، بعد الدونمة في تركيا، وإحدى أكبر طوائف اليهود الأخفياء في تاريخ العالم كله، مع طائفة الدونمة التي نشأت في تركيا في القرن السابع عشر، وطائفة يهود المارانو التي تكونت في إسبانيا والبرتغال إبان القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وطائفة يهود الكونفرسو التي نشأت في إيطاليا،.أيضاً خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

---

1) Amnon Netzer: Conversion Of Persian Jews To Other Religions, Encyclopædia Iranica, Vol. VI, Fasc. 3, P235, Encyclopædia Iranica Foundation, New York, 1993.

2) Walter Joseph Fischel: Jadid Al-Islam, Encyclopedia Judaica, Jadid al-Islam,Vol. XI, P58, Thomson Gale, USA In Association With Keter Publishing House Ltd. Jerusalem, Second Edition, 1977.

وطائفة جديد الإسلام، أو دونمة فارس، ومثل دونمة تركيا، ومثل اليهود الأخفياء في كل الأمم والعصور، انخرطوا في المحافل الماسونية في فارس، وسيطروا على حركة المال والتجارة، ووصل بعضهم إلى مواقع السلطة وصاروا من أعمدة الدولة.

وأغلب اليهود الأخفياء من طائفة جديد الإسلام، الذين تحولوا إلى الإمامية، تحولوا بعد ذلك مرة أخرى إلى البابية والبهائية، وصاروا أعمدتها وقادتها.

وفي الموسوعة اليهودية المطبوعة في إسرائيل، أنه:

"**٧٠% من طائفة جديد الإسلام اليهودية، تحولوا إلى البابية والبهائية**"(١).

وأشهر هؤلاء اليهود المتحولين للبابية والبهائية، كما تقول الموسوعة الإيرانية:

"**الطبيب اليهودي حكيم مشيح Ḥakim Masiḥ الذي تحول في أواخر الأربعينيات من القرن التاسع عشر إلى الإمامية، وغير اسمه إلى رحيم خان حافظ الصحةRaḥim Khan Ḥāfeẓ-al-Ṣeḥḥa، ثم تحول في ستينيات القرن إلى البابية، وصار قائد الحركة البهائية في جنوب فارس**"(٢).

ومثل دونمة تركيا أيضاً، انطلقت طائفة جديد الإسلام من فارس، وغزوا بلاد الإسلام، وهم يرتدون ثياب الإسلام، ليزعزعوا عقائدها، ويحلوا أخلاقها، ويهتكوا أنسجة مجتمعاتها، ويبثوا فيها الفتن والقلاقل، ويمهدوها بذلك لغزو الإمبراطوريات الماسونية، وللمشروع اليهودي الذي يسير في ركاب هذه الإمبراطوريات.

وبؤرة اليهود الأخفياء في جنوب فارس وغربها أعرق من طائفة جديد الإسلام، وهي أقدم بؤر اليهود الأخفياء في العالم كله، وتكونت منذ السبي البابلي، فهذه البقعة هي

---

1) Jadid Al-Islam, Encyclopedia Judaica, Jadid al-Islam,Vol. XI, P58.
2) Daniel Tsadik: Judeo Persian Communities, V. Qajar Period, Encyclopædia Iranica, Vol. XV, P109-110, 2011.

التـي تقـع فيهـا مدينـة شُوشَـن القصـر، عاصـمة الإمبراطوريـة الأخمينيـة، التـي شـهدت أحداث سِفر أستير، في عهد الإمبراطور خاشياراش، أو أحشويرش كما يسميه السِفر، فـي القرن السادس قبل الميلاد، وسِفر أستير مـع قصـة يوسف التوراتي، هما النموذج الأعلـى الـذي يسـتلهمه ويحاكيـه اليهـود الأخفيـاء وبـؤرهم فـي جميـع البلـدان ومختلِـف الأزمان.

وأشهر من أنجبته بؤرة اليهود الأخفياء في جنوب فارس وغربها في قرون الإسلام الأولى، ميمون بن ديصان القداح، وابنه عبد الله، الذي زعم أنه من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق، وكون حركة سرية فـي أصفهان وما حولها من مدن فارس، وكانت تتكون من سبع درجات، وفعل كل واحد من تلاميذه حركته وأعضائها الكبار مثله، فزعم كلٌ منهم أنـه من آل البيت، وزور نسباً لـه لأحد الأئمـة، وكـان لحركتهم السرية آثار جسيمة في تاريخ الإسلام، أبرزها مذهب الشيعة الإسماعيلية، بكل فروعه وامتداداتـه، حركة القرامطة، وحركة الحشاشين، والنصيرية، وطائفة البُهرة، والدولة العبيدية الفاطمية، ومؤسسها المتخفي في اسم عبيد الله المهدي من نسل القداح.

وقد كانت الدولـة الفاطميـة نفسـها حركـة سرية كبيرة، ومثل ثاني الآتين من الخلف بالضبط، كان يحكم الدولـة والمجتمـع فيهـا تنظيم سري، يتكون من تسع مراتب، هـي نفسها درجات تنظيم القداح وتزيد عليها درجتين، ويتم مِن خلالها إعادة تكوين مَن ينضم إلى التنظيم، فيدخله في الدرجة الأولى مسلماً كغيره من عموم المسلمين، ثم مع ترقيه من درجة إلى درجة، يتم نقله خطوة خطوة من الإسلام إلى الباطنية إلى الفلسفة، حتى إذا وصل إلى أعلى التنظيم، ودرجته التاسعة، يكون قد صار ملحداً، ويصبح بذلك مهيئاً لأن يكون من أركان الدولة ودعاتها.

والرجل الثاني في الدولة الفاطمية كلها بعد الخليفة الفاطمي هو رأس هذا التنظيم، ولا يعرف عموم النـاس عنـه ولا عن التنظيم الـذي يحكمهم من خلالـه شيئاً، وهذا هو

السر في ولع الآتين من الخلف في بلاليص ستان بالدولة الفاطمية وآثارها المادية والاجتماعية، من بين جميع الدول التي مرت على مصر في تاريخ الإسلام، فالدولة الفاطمية هي دولة اليهود الأخفياء.

أما أشهر من أنجبته بؤرة اليهود الأخفياء في جنوب غرب فارس، وصدرته لبلاليص ستان، في العصر الحديث، فهو عميل البريطان جمال الدين الهمداني المشهور بالأفغاني.

ولنا فرضية ننفرد بها، وليس هذا مقام أن نأتيك ببراهينها، وهي أن الميرزا محمد رضا الشيرازي، الذي هو الربي أغابابا، هو نفسه الميرزا محمد رضا الشيرازي، أبو الميرزا علي محمد رضا الشيرازي، الذي هو الباب ومؤسس البابية.

والباب، ابن المُلا اليهودي أغابابا، هو تلميذ المُلا كاظم الرشتي، وزعم أنه المهدي الذي كانت دعوة كاظم الرشتي تقوم على التبشير بقرب ظهوره.

والمُلا كاظم الرشتي مجهول الأصول هو الآخر، وكان باطنياً شديد الغلو في باطنيته، فقد زعم أن الله عز وجل يتجلى بذاته وصفاته في الأئمة المعصومين، وأنه سبحانه خلق الوجود والمخلوقات من أجلهم، وأن الوجود كله يدور من حولهم، وأنهم أفضل من الملائكة ومن جميع الرسل.

ولما استفحلت دعوته، واجتمعت حوله كتل من عوام الشيعة، رُفع أمره إلى الحوزة الشيعية في النجف، فأفتى السيد علي بن جعفر كاشف الغطاء، والسيد محمد حسن النجفي، وهما من أكبر مراجع الشيعة الإمامية في زمنه، أفتوا بكفره وخروجه على الإسلام وعلى عقائد الإمامية، وأمروا بجمع كتبه وإحراقها.

وبظهور كاظم الرشتي نكون قد عدنا بك مرة أخرى بعد هذه الجولة في فارس إلى بلاليص ستان في القرن العشرين، وإلى زوجة ثاني الآتين من الخلف وأبيها الفارسي

القادم من أصفهان، لنعرض عليك سؤالاً أو مسألة، ونضع بين يديك إجابتين عليها، ونترك لك اختيار أي إجابة هي الأقرب للحقيقة والأقدر على تفسير هذه المسألة.

وقبل عرض المسألة عليك، نذكرك بشيء ونعرفك بآخر.

فأما ما نذكرك به، فهو ما أخبرناك به من قبل في كتاب: الوحي ونقيضه، وهو أنه حين توجد مسألة وتتعدد تفسيراتها وطرق الإجابة عليها، فالإجابة الصحيحة أو الأقرب للصواب، هي التي تفسر جميع جوانب المسألة، وتُجَّلي عناصرها في وضوح، ويزول بها ما في المسألة من فجوات ومتناقضات وغرائب غير مفهومة.

وأما ما نعرفك به، فهو أن هوية اليهود الأخفياء تختلف عن اليهود الصرحاء، فالصرحاء يعلنون هويتهم وانتسابهم لليهود ويرفعون راياتهم وشعاراتهم ويعملون صراحة من أجل غاياتهم، وهم يهود ظاهراً وباطناً، وأفكاراً وسلوكاً، ولا تناقض في أقوالهم وأفعالهم.

أما اليهود الأخفياء فهم مسألة أخرى غاطسة ولا يدرك وجودها وأبعادها جُل البشر، فهؤلاء الأخفياء لا يرفعون شعارات اليهود، ولا يَدْعون إلى غاياتهم، ولا ينتسبون إليهم، بل على نقيض ذلك يرفعون أعلام البلاد التي يحلون فيها، ويموهون أنفسهم في شعوبها، ويسعون إلى تصدرها، وهم يزعمون أنهم أَوْلى من يمثلها، ويزعقون بأنهم يريدون نهضتها وتقدمها والدفاع عن مصالحها، ويَصِمون من يخالفهم أو يعرقل ما يفعلونه بخيانة الوطن، أو الخروج على المجتمع، أو العداوة للشعب، ووسيلتهم في ذلك كله امتطاء عوام كل أمة بالشعارات الرنانة والكلمات الجوفاء البراقة، وتكوين طبقات حولهم من المرتزقة والمنتفعين، وسعيُهم نحو توجيه المجتمعات في اتجاه غاية بني إسرائيل، يكون سلباً وليس بالإيجاب، عبر زعزعة عقائدها، وتحريف نصوصها، وحل أخلاقها، وتذويب معاييرها وموازينها، والسعي إلى إحلال الرابطة القومية البني إسرائيلية المغلقة بالعلمانية محل الديانات التي يموهون أنفسهم بالانتساب إليها.

واليهودي من الأخفياء مزدوج الهوية، وقد يكون مسلماً أو مسيحياً من جهة أبيه ويهودياً من جهة أمه، أو العكس، وقد ينحدر من أسرةٍ يكون ازدواجُ الهوية فيها ميراثاً تورثه لأبنائها، كما رأيت في طائفة جديد الإسلام، وهو مسلم أو مسيحي في اسمه وهويته المعلنة، ويهودي في باطنه وما يعتقده، وجُل اليهود الأخفياء يرتدون أغلفة العلمانية التي تتيح لهم الانتساب لديانة المجتمع الذي يوجدون فيه دون الالتزام بسلوكه وممارسة شعائره والالتزام بشرائعه، كما رأيت في دينا عوفديا وأسرتها، ومن يصل منهم للسلطة ترى ما يقوله يتناقض مع ما يفعله، فيبدأ خُطَبه بالبسملة ويحشوها بالصلاة على النبي، وهو، كما رأيت في ثاني الآتين من الخلف، لا يؤمن بالله ولا بالقرآن ولا باليوم الآخر، ويتصدر الاحتفالات الدينية، وفي الوقت نفسه يطلق الفسقة والزنادقة ليفسدوا العقائد ويطيحوا بالشرائع.

ولذا فاليهودي من الأخفياء حين يريد الزواج، لا تلائمه المسلمة أو المسيحية الصريحة، ولا اليهودية الصريحة أيضاً، لأن المسلمة أو المسيحية سوف ينكشف أمامها باطنه وما يطويه داخله، أو سيكون مكبلاً أمامها طوال حياته وهو يكافح لإخفاء ما بداخله، واليهودية الصريحة المعلنة اليهودية سوف تكون وصمة لهويته المسلمة أو المسيحية المعلنة، ويلتصق به أنه زوج اليهودية، فتنغلقَ أمامه سبل التسلل إلى صدارة المجتمع ودوائر السلطة ويسقط عنه ثوب الزعامة.

ولأن هذه هي بلاليص ستان، فلن نسألك كيف صار ثاني الآتين من الخلف رئيساً وحاكماً مطلقاً لها، وزوجته من أسرة فارسية، وأبوها تاجر من رعايا الحكومة الإيرانية، كما قالت ابنته صراحة في سيرته التي كتبتها في موقعه الرسمي، بل كيف وأمه التي أنجبته يهودية، وأمه التي احتضنته وربته يهودية، في وقت استولت فيه العصابات اليهودية على فلسطين، ثم صارت الدولة البني إسرائيلية العدو الرئيسي لبلاليص ستان، حتى بالمقاييس الأمية الظاهرة، وبينهما حروب متواصلة!

والمسألة التي نعرضها عليك هي: ثاني الآتين من الخلف ليس رجلاً عادياً من عموم الناس، بل هو شخص يحدثك في سيرته التي كتبها هو نفسه، وفي سيرته التي كتبتها ابنته ورفقاؤه، أنه كان وطنياً شديد الحب والانتماء لمصر، وحُلم حياته الذي كان يناضل من أجله أن يحررها من الأجانب ويجعل مصر للمصريين، ثم دخل التاريخ الذي يكتبه الأميون والموظفون المرتزِقة من باب أنه أبو الوطنية المصرية، وأول من يحكم مصر من أبنائها المصريين، ومن باب أنه زعيم القومية العربية.

والسؤال والمسألة هي: كيف وما هو تفسير أن تكون الفتاة التي اختارها هذا الضابط لتكون زوجته وأم أولاده، من أسرة فارسية، لا هي مصرية ولا عربية، ولا هو كان على قصة حب معها تفسر تجاوزه لأصولها وهوية أسرتها؟!

والإجابة الأولى على المسألة، هي الإجابة الأمية، أن ثاني الآتين من الخلف الضابط في الجيش عرف الفتاة التي اختارها ليتزوجها وتكون أماً لأولاده، عن طريق عمه، وأسرتُها كانت تعيش بين المصريين وتعيش مثلهم، وكانت تقيم في نفس الحي الذي انتقل إليه بعد أن ترك حارة اليهود، وربما لم يكن يعرف أن الأسرة فارسية وأن والد الفتاة من رعايا إيران، أو ربما عرف ولكنه لم يجد في ذلك ما يمنعه من الزواج منها، وقد صاروا مثل المصريين.

والإجابة الثانية، أن المسألة تبدو بعيدة وغريبة وغير مفهومة إذا وصفنا هذه المصاهرة بأنها زواج مصري من فارسية، ولكن هذه الغرابة تزول وتصبح هذه المصاهرة قريبة ومفهومة، إذا افترضنا أن ثمة شيئاً آخر وغيرَ معلن يجمع بينهما، وإذا جعلنا وصف هذه المصاهرة، أنها زواج رجل هويته المعلنة المصرية، بفتاة هوية أسرتها المعلنة الفارسية، وفي الحقيقة لا هو في تكوينه وبنائه الذهني والنفسي مصري، ولا هي فارسية، وخلف الغلاف المصري لهذا والغلاف الفارسي لتلك، هوية أخرى مشتركة، هي التي جمعت بينهما وقربت المسافات وأذابت ما يبدو من تناقضات.

والآن نترك لك اختيار أي الإجابتين أقدرُ على تفسير المسألة التي نعرضها عليك، وسدِ ما فيها من غرائب غير مفهومة، وإذا اخترت الإجابة الثانية، فنترك لك أيضاً أن ترجح ماذا تكون الهوية المشتركة التي جمعت بين ثاني الآتين من الخلف والأسرة الفارسية التي تزوج ابنتها.

وكل ما نريده منك وأنت تختار الإجابة، أن تفعل ذلك داخل البازل الصغير لزوجة ثاني الآتين من الخلف، وبعد أن تضعه في موضعه من البازل الكبير لثاني الآتين من الخلف.

والآن قد تسأل: إذا كان ثاني الآتين من الخلف، هو ثاني الآتين من الخلف، وهذه حقيقته، واليهود هم من ربوه، وهو منهم، فكيف ولماذا وما هو تفسير ما فعلوه به والنكسة التي قصموا بها ظهره وأذلوه؟

ونقول لك: أولاً نصحح لك عبارتك، فهذه النكسة إنما قصموا بها ظهر مصر، لا ظهر ثاني الآتين من الخلف، وقد قصموا ظهرها به ومن خلاله وبسياساته وما فعله فيها.

وثانياً: سؤالك هذا هو سؤال الأميين وأدمغتهم والطريقة التي يفكرون بها، وهذه الأدمغة الأمية وطريقتها في التفكير لا تصلح لفهم خصائص التدبير البني إسرائيلي، وبناء أذهانهم ونفوسهم، وطريقة عملهم، ولو قرأت سورة يوسف التي أخبرنا الله عز وجل في بدايتها أنه يقصها علينا ليزيل غفلتنا، لو قراتها بغير الطريقة التي يقرأها بها الأميون من المسلمين ويفهمونها على أنها حكايات للسمر في ليالي القمر، لما احتجت أن تسألنا هذا السؤال.

وثالثاً: قد أجبناك على سؤالك هذا من قبل إجابة مفصلة في دراستنا: شفرة سورة يوسف، وهي مقدمة كتابنا: اليهود والنازية والحركات السرية، وكذلك أجبناك عليه في كتابنا: أول الآتين من الخلف.

فإليك في هذا الموضع الإجابة موجزة، وكما هي نصاً، في كتابنا: أول الآتين من الخلف، يقول دكتور بهاء الأمير:

"وقد جئناك بهذه التفاصيل عما فعلته الإمبراطوريات الماسونية بأول الآتين من الخلف لسببين، أولاً: لكي ترى كيف مزقوا جيشه وهم الذين صنعوه، وبعد أن نفخوه بمنفاخ العظمة والمجد أذلوه وأهانوه، وحرَّضوه على الاصطدام بالدولة العثمانية وتركوه يتمدد على حسابها ثم قصوه وحصروه، فتدرك من ذلك أن المسافة بين هذه وتلك هي وظيفته التي من أجلها صنعوه ومجَّدوه، وهو دوره في السيناريو المرسوم في أذهانهم، فلما أتم مهمته بنجاح منقطع النظير، انتهى دوره، فخلعوا عنه ملابس البطولة التي ألبسوه إياها من أجله وأذلوه، والسبب الثاني الذي جئناك بهذه التفاصيل من أجله، هو أن ننبهك إلى أمر آخر لا يدركه الأميون من ذوي الأدمغة المفككة، الذين يغرقون في تفاصيل الأحداث، ويذهلون بها عن الانتباه إلى الروابط بينها والمسار الذي يتكون منها والفاعل من خلفها، فالذي رأيته من نفخ الإمبراطوريات الماسونية لأول الآتين من الخلف بمنفاخ العظمة والمجد، وتركها له يُمدد جيشه ويتمدد به في زهو، والأميون يتولهون به، ثم ضربه بعد أن أدى دوره ووظيفته، وقهره وإذلاله، ما رأيته ليس سوى نموذج يتكرر وسيناريو يُعاد تمثيله في بلاليص ستان كل حين من الزمان، فما فعلته إنجلترا وفرنسا بأول الآتين من الخلف، هو نفسه ويحذافيره سيناريو إنجلترا وفرنسا مع الخديو إسماعيل، وبريطانيا مع الشريف حسين، والولايات المتحدة الماسونية مع ثاني الآتين من الخلف، وهو نفسه سيناريو ثالث الآتين من الخلف، وما سيفعلونه بعد أن ينتهي دوره، وهو نفسه سيناريوهات أخرى في بلاد أخرى من بلاليص ستان عن يمينك وعن يسارك". ا.هـ.

ولم يبق في نهاية هذا الباب، وقبل أن توغل معنا في خفايا سيرة ثاني الآتين من الخلف، سوى أن ننبهك إلى أن عموم الناس، بل وعموم الساسة والمؤرخين والنخب الامية، لا يدركون خصائص تدبيرات اليهود والحركات السرية، وسمات عالم السر والخفاء، وليس في مقدورهم أن يدركوها ويفهموها، لأن الفرق بين التاريخ التقليدي السلس الذي يكتبه الأميون، ويتتبعون فيه ظواهر الأحداث، ويتعاملون مع أغلفة الأشخاص وما قالوه وفعلوه في العلن، وبين عالم السر والخفاء، الذي ننقب فيه عن كواليس الأحداث ومطابخها، وعن حقائق الأشخاص ودوافعهم وهوياتهم الحقيقية وارتباطاتهم غير المرئية، وعن الأفكار التي تربط بين الأحداث على اختلاف أماكنها وأزمنتها، وعن الغاية التي تتجه إليها هذه الأفكار ويُسفر عنها اتصال الأحداث، الفرق بينهما هو بالضبط مثل الانتقال من الكون المرئي وعالم الطبيعة الظاهرة لكل أحد، ويتعامل معها الجميع بحواسهم، وتبدو لهم بسيطة سهلة، إلى ميكانيكا الكم، أو عالم الجسيمات الدقيقة المعقد وسلوكها الملئ بالغرائب والمتناقضات، وهذه الجسيمات الدقيقة بتعقيداتها وغرائبها ومتناقضاتها غير المرئية، هي نفسها التي تُكوِّن الأجسام المرئية، وتصنع حركتها الظاهرة لعموم الناس، وتبدو بسيطة سهلة لا غرائب فيها ولا متناقضات.

وعالم السر والخفاء، مثل عالم الكَمّ، يحتاج إلى بصيرة قادرة على النفاذ من الظواهر إلى ما خلفها، ورؤية ما لا يراه الآخرون، وإلى عقول خلاقة تمتلك قدرات فائقة على الفهم والتفسير وكشف الروابط غير المرئية بين الأشخاص والأحداث المرئية، لكي يمكنها إدراك كيف أنتجت الأفكار والغرائب والمتناقضات الأحداثَ الظاهرةَ التي يرصدها المؤرخون الأميون ويسجلونها في تاريخهم التقليدي السلس.

وهذا العالم لا يصلح لأن يتعامل معه ولا لأن يفهمه كل أحد، بل سيفجعهم وقد يصيبهم بلوثة ما يكشفه السير فيه من خفايا الأحداث وحقائق الأشخاص، وإطاحته بالصورة التي ألفوها واعتادوها لهم، وما يرونه فيه من أحداث مدنسة، وقد كانت عندهم

مقدسة، ومن أفسالٍ كانوا يحسبونهم أبطالاً، وتاريخ انكشف لهم أنه غي وتيه، وقد كانوا يتيهون بما فيه.

وينبغي أن تعلم أيضاً أن عالم السر والخفاء لا ينحصر في الماسونية وحدها، كما يتوهم عموم الناس، وكما يوهمهم الأدعياء والمتعالمون ومن يدلون بدلوهم في ما لا يفقهون فيه، بل هو دوائر متعددة، تتداخل معاً، وبعض رجال عالم السر والخفاء قد ينتسبون لإحدى هذه الدوائر، أو بعضها، أو ينتسبون لها جميعاً في وقت واحد، فالماسونية دائرة، وغيرُها من الحركات السرية دوائر أخرى، واليهود الأخفياء دائرة ثالثة، وهم أشد هذه الدوائر خفاءًا وسرية وغموضاً والتواءًا، وأعمقها أثراً في الأحداث والتاريخ، وجُل الذين غيروا الشرق وصنعوا بلاليص ستان لتكون محضناً للدولة البني إسرائيلية، ثم جناحاً لها، مِن دائرة اليهود الأخفياء، وليسوا من دائرة الماسونية والحركات السرية.

دكتور بهاء الأمير

٩ شوال ١٤٤٣هـ/١٠ مايو ٢٠٢٢م

الفهرس

دكتور بهاء الأمير

õ المؤلفات المطبوعة:

١ كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.

٢ النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.

٣ المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.

٤ الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.

٥ اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.

٦ اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.

٧ اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.

٨ شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.

٩ بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.

١٠ الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.

١١ الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، مدبولي للنشر والتوزيع.

١٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز، مدبولي للنشر والتوزيع.

١٣ تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٤ النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٥ التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٦ ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٧ اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٨ أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٩ بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف.

٢٠ اليهود والماسونية في المغرب، مطبوع على نفقة المؤلف.

٢١	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية، مطبوع على نفقة المؤلف.
٢٢	اليهود والحركات السرية في عصر النهضة، مطبوع على نفقة المؤلف.

ل) دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت[õ]:

١	يهود الدونمة.
٢	اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣	حركة الجزويت اليسوعية.
٤	عن الإخوان والماسونية.
٥	معركة المادة الثانية من الدستور.
٦	قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧	عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨	نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩	نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.
١٠	حقيقة ما يحدث في مصر.
١١	فرعون بين التوراة والقرءان.
١٢	المسألة الإخناتونية.
١٣	معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤	الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥	الشميطاه واليوبيل.
١٦	القبالاه والموسيقى.
١٧	نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨	البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩	حوار مع قادياني.

õ) روابط الكتب والدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.

٢٠	قضية تحرير المرأة.
٢١	أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢	رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.
٢٣	اليهود الأخفياء.
٢٤	رسم المصحف وكلمات القرآن.
٢٥	اليهود والاشتراكية.
٢٦	المملكة وأردوغان.
٢٧	حفظة الأكلشيهات.
٢٨	اليهودي كرستوفر كولمبس ومشروع المارانو.
٢٩	يهود الخزر.
٣٠	الأزمة في الجزائر وأزمة الشرعية في الدول العربية.
٣١	أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
٣٢	الأرض المسطحة.
٣٣	آل عثمان حماة مياه الإسلام.
٣٤	الإسلام والحركات الإسلامية والثورات
٣٥	حوار مع كائن فضائي.
٣٦	الخلافة والمُلك والدولة العثمانية وبلاليص ستان.
٣٧	جوته والإسلام والماسونية.
٣٨	نقد كتاب السامري الساحر المصري الذي أسس الماسونية.
٣٩	السلطان عبد الحميد وعبد الرحمن الكواكبي.
٤٠	القبالاه روح عصر النهضة والتنوير.
٤١	العراقيل أمام دراسة المسألة اليهودية في بلاليص ستان.
٤٢	حكماء صهيون وبروتوكولاتهم.
٤٣	اليهود والسُلطة وحكم العالم.
٤٤	الفرق بين المماليك والآتين من الخلف.

٤٥	السلطان عبد الحميد وتيودور هرتزل.
٤٦	بريطانيا واليهود.
٤٧	نابليون الماسوني واليهود.
٤٨	مستوطنة في جزيرة العرب ومستوطنة في سيناء.
٤٩	مقدمة وتعليقات على كتاب: المؤامرة الكونية، ليان فان هيلسنج، وترجمة: م/أحمد حمدي.
٥٠	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٥١	الترك وقتالهم.
٥٢	القسطنطينية وآخر الزمان.
٥٣	أخطاء الإسلاميين في الثورة.
٥٤	حكم قتل الكافر الحربي.
٥٥	كورونا.
٥٦	اليهود في الصين.
٥٧	نصيحة بخصوص تربية الأبناء.
٥٨	هارون الرشيد وشارلمان العظيم.
٥٩	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٦٠	الأرض والمقدسات بين التفسير الإسلامي والتفسير اليهودي.
٦١	القومية والعلمانية في التوراة.
٦٢	إلى أنصار الأرض المسطحة.
٦٣	الأسباط، شيطان بني إسرائيل، بنو إسرائيل واليهود، قابيل والمسيخ الدجال.
٦٤	أردوغان والمعمار القومي لبلاليص ستان.
٦٥	الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان.
٦٦	الدولة العثمانية والمغرب.
٦٧	مفتاح الشفرة اللغوية في صدر سورة الإسراء ومن يكون العباد.
٦٨	الخلافة الإسرائيلية.

٦٩	تطبيع وتدليس.
٧٠	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٧١	حوار مع مبتدئ في كار التخفي.
٧٢	النبي العربي.
٧٣	مصادر الدراسات الماسونية.
٧٤	شبهات حول العربية والقراءات والقرآن وهلوسة وهذيان.
٧٥	ثاني الآتين من الخلف موحد الحركات الشيوعية.
٧٦	الحب الأفلاطوني.
٧٧	لوحات وتماثيل.
٧٨	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب.
٧٩	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود.

قصص قصيرة:

١	جيفارا.
٢	مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣	علميها رمي الحجر.
٤	أبو خربان.

المرئيات(õ):

<u>أولاً:</u> مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١	بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢	اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

õ) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

ثانياً: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١	الوحي ونقيضه.
٢	المسجد الأقصى القرءاني.
٣	خفايا شفرة دافنشي.
٤	ملائكة وشياطين.
٥	دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦	القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧	التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.
٨	البلدربرج حكومة العالم الخفية.
٩	الرمز المفقود.
١٠	لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١	نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢	البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣	القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

ثالثاً: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.
٣	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤	الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥	دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً : مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:

١	الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.

٢	مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.
٣	رمضان شهر القرءان.
٤	الثورة والدولة.

خامساً : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١	الماسونية والثورات.

سادساً : في قناة الحدث:

١	من خلف الثورات.
٢	المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.
٣	من هي إسرائيل؟
٤	يهودية إسرائيل.
٥	حقيقة الماسونية

سابعاً: في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١	نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

ثامناً: في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١	عالم السر والخفاء.
٢	جولة في عالم السر والخفاء.
٣	بيان الإله.
٤	الوحي.
٥	الطلاسم.
٦	في الملأ الأعلى.
٧	خريطة الوجود.
٨	الأمم المتحدة.
٩	حقوق الإنسان.
١٠	تحرير المرأة.
١١	اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.

١٢	الهندوسية.
١٣	جمعية الحكمة الإلهية.
١٤	الحكيمة فوزية دريع.
١٥	حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦	الماسونية وبناتها.
١٧	الوحي ونقيضه.
١٨	أخوية فيثاغورس
١٩	المخطوط العبري.
٢٠	قلب الماسونية.
٢١	وسائل الانفصال الاجتماعي.

<u>تاسعاً:</u> مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١	بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢	رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣	الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤	أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥	نبوءات: أربعة مقاطع.
٦	المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧	التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨	الوحي ونقيضه.
٩	العقائد والسياسة.
١٠	الناس من غير الدين بهائم.
١١	نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢	الأناركية.
١٣	حوار مع معالج بالطاقة.

١٤	علميها رمي الحجر.
١٥	اليهود في الماسونية ج١ الطقوس والرموز.
١٦	اليهود في الماسونية ج٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر ومعانيها.
١٧	أبو خربان.
١٨	تطبيع وتدليس.
١٩	خلف ماكرون وشارلي إبدو.
٢٠	اليهود والماسونية في المغرب، ج١، اليهود في المغرب، العلم القبالي.
٢١	اليهود والماسونية في المغرب، ج٢، الصهيونية في المغرب، تطبيع من قديم.
٢٢	اليهود والماسونية في المغرب، ج٣، الماسونية في المغرب.
٢٣	الأمازيغ والفتوحات الإسلامية: سبعة مقاطع.
٢٤	ثاني الآتين من الخلف.
٢٥	مقدمة كتاب الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٢٦	مقدمة كتاب درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٢٧	روسيا وأوكرانيا واليهود والحرب، مقطعان.
٢٨	ثاني الآتين من الخلف (١) بين أحضان اليهود، أربعة مقاطع.

ل) السمعيات:

١	برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢	برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.